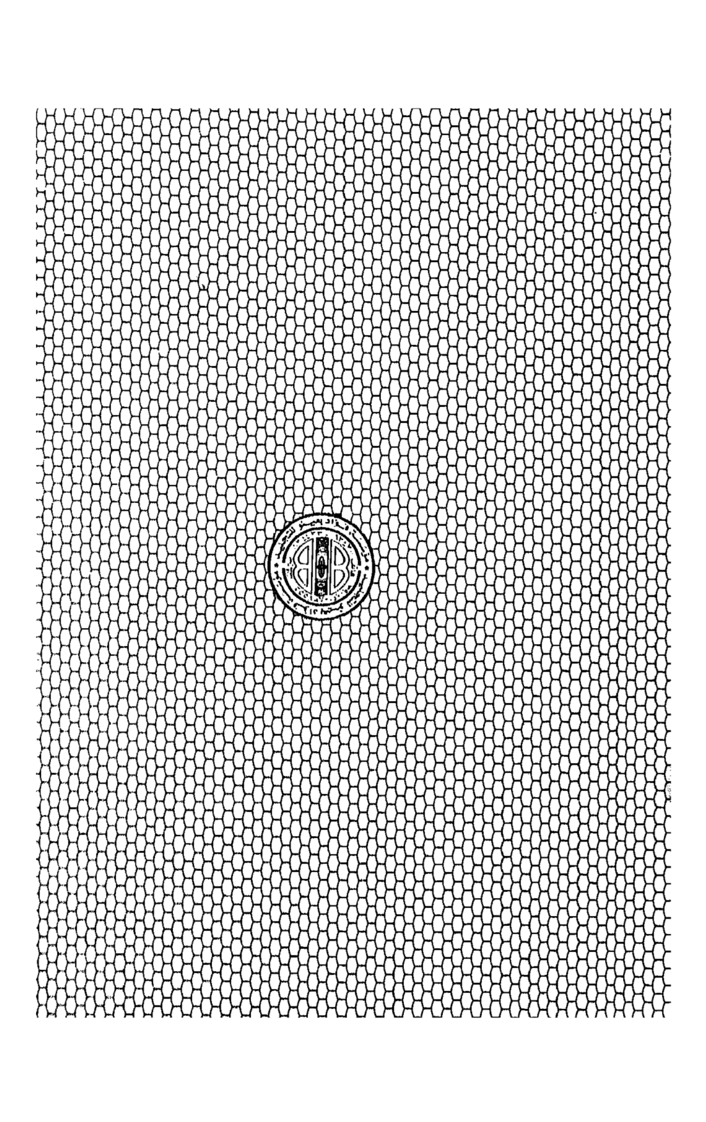
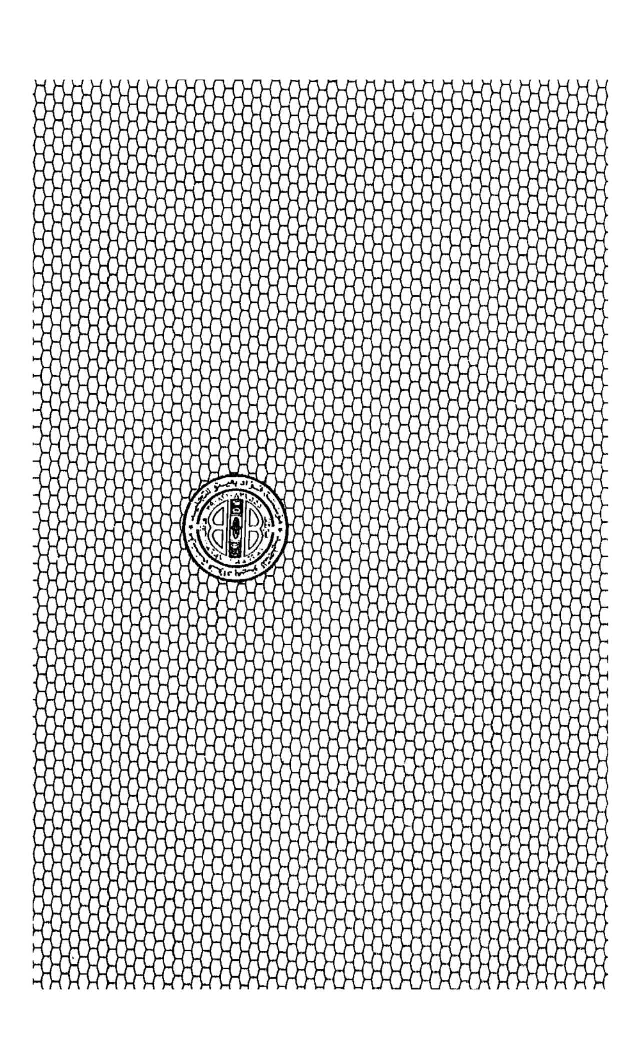

الأعمال
الشعرية
الكاملة
لنزار
قباني





الأعمالُ
الشّعريّة
الكاملة

الأعمال الشعرية الكاملة

الطبعة الثانية
آب (أغسطس) ١٩٩٨

منشورات نزار قباني
بيروت - لبنان
ص.ب ٦٢٥٠

نزار قباني

الأعمال الشعريّة الكاملة

الجزء الخامس

الأوراق السرية

لعاشق قرمطي

الكتاب الواحد والعشرون

١٩٨٨

إنّني عاشقٌ سيءٌ للنساءْ . .
والحقيقةُ أنني عاشقٌ رائعْ . .

بيكاسو

أيّتُها المرأةْ :
أنتِ الأرضُ التي عليها
يُبْنَى كُلُّ شيءْ. . .

بول إيلوار

إنّني أنْثُرُ روحي كلَّ يومٍ في العشق.

فريد الدين العطار

من كتابه (منطق الطير).

« أبكارُ النساء ، كإناث الخيل
لا يَسْمَحْنَ إلّا عن صهيلٍ . . ومُغَالَبَةْ . . »

بلقيس
ملكة سَبَأْ

عن الشِّعرْ

لستُ أدري . . ما هو الشِّعْرُ؟
ولا فكَّرْتُ أن أدخُلَ يوماً
في مَتَاهاتِ الظُّنُونْ .
لا ولا فكَّرْتُ أن أعْمَلَ شُرْطيّاً
لكَيْ أعرفَ ما يجري
بأعماقِ العُيُونْ . . .

أنا لا أَسْتَنْطِقُ الوردةَ عن أسرارِها
لا ولا أُتْعِبُ نفسي
في سُؤال النَهْدِ عن تاريخِهِ. . .
هل من المَعْقُولِ أن نَسْأَلَ نَهْداً
يملأُ الغُرْفَةَ موسيقىً. .
وإيقاعاً. . ودِفْئاً. . .
مَنْ يَكُونْ؟؟

*

لستُ أدري . .

ما الذي يجري بأعماقي

ولكنّي سعيدٌ برحيلي

من جُنُونٍ . . .

لجُنُونٍ . . .

لجُنُونْ . . . .

ظَنُّوني بُسْتَانْ

يَهْطُلُ منّي ـ حين أُحِبُّكِ ـ
مَطَرٌ أَخْضَرُ.
مَطَرٌ أَزْرَقُ .
مَطَرٌ أَحْمَرُ.
مَطَرٌ من كُلِّ الألوانْ
يخرجُ من أجفاني قَمْحٌ . .
عِنَبٌ. تينٌ. ليمونٌ. رَيْحَانْ.

يبزُغُ منِّي ـ حين أُحِبُّكِ ـ
نِصْفُ هلالٍ . .
يُولَدُ صيفٌ،
يأتي عُصْفُورٌ دُوريٌّ ،
تمتلىءُ الغُدْرَانْ . . .

*

فإذا لاقيتُ رفَاقي في المقْهَى
وجلستُ إليهمْ
ظنُّوني بُسْتَانْ . .

سيرةٌ ذاتيَّة

١

لماذا تريدينَ منّي . .
مفاتيحَ حُزْني؟
وحُزْني ، كحُزْن البلابِلِ
حُزْنٌ سعيدُ . .
أنا هكذا . . منذُ خمسينَ عاماً
فلا لجُنوني ضفافٌ .
ولا لاكتئابي حُدُودُ .

أنا هكذا . . .

أتَسَكَّعُ بينَ فنادق حُزْني

فكَمْ مَضَغَتْني بحارٌ

وكَمْ بصَقَتْنِي رُعُودُ.

لماذا؟

تريدينَ تغييرَ جِلْدي؟ . .

فتغييرُ جِلْدي . .

احْتِمَالٌ بعيدُ . .

وتغييرُ صوتي

احْتِمَالٌ بعيدُ . . .

فَمَهْمَا أحاطَ بيَ العابِدُونْ

أُحِسُّ بأنِّي . . .

إلّهٌ وحيدُ.

ومهما أحاطتْ بيَ العاشقاتْ

شَعَرْتُ بأنّيَ في وَرْطَةٍ

فلا أنا أعرفُ ماذا أريدُ . .

ولا الشِعْرُ يَعْرفُ . .

ماذا يُريدُ . . .

٢

لماذا نحاولُ تنظيرَ أشواقِنا؟
لأَشْعُرُ بالسُخْفِ. .
حينَ أقولُ (أحِبُّكِ). .
ماذا يضيفُ الكلامُ إليكِ ؟
وليسَ على كَوْكَبِ الحُبِّ،
شيءٌ جديدُ. . .

٣

لماذا. . .
نُمَارِسُ فنَّ الخِطَابَةِ فوقَ السريرِ؟ . .
وبَعْدَ سَفَرْجَلٍ نَهْدَيْكِ. .
ليس هناكَ كلامٌ مُفيدُ. .
لماذا؟
نحاولُ أن نتثاقفَ. .
حين الستائرُ، والسَقْفُ،
والأرضُ تحتي تميدُ؟ . . .

٤

لماذا . .

أقومُ بدَوْر المعلِّمِ . .

ـ في ساعة الحَسْم ـ قُولي

ولا ساعدايَ زجاجٌ . . ولا شفتايَ جليدُ . .

مساماتُ جلدكِ مَفْتُوحةٌ . .

ونَهْدُكِ . . يخرجُ كي يتنفَّسَ بعضَ الهواء النقيِّ . .

وبعد قليلٍ . . يعودُ .

وماذا يُفيدُ أرسطو . . ولُورْكَا . . وكَافْكا . . وطاغورُ؟

حين تفورُ الدماءُ . . ويعوي الوريدُ . .

لهذا النبيذ ثقافاتُهُ . .

فماذا تهمُّ النصوصُ؟

وجسْمُكِ نَصٌّ فريدٌ . . فريدُ . . .

القُرْمُطيّ

١

لماذا تُحِبّينَني، يا امْرأةْ؟...
أنا القُرْمطيُّ المقاتِلُ نَفْسي
ومِنّي، سيطلعُ وَرْدُ الخَرابِ
أنا المُتَشَكِّكُ في كُلِّ نَصٍّ
فلستُ أُصَدِّقُ إلّا كِتابي..

أنا المُتَنقِّلُ بينَ اكْتِئابي . .

وبينَ اكْتِئابي . .

فأَكْتُبُ فوقَ زُجَاج المقاهي

وأركَبُ ليلاً قطارَ العَذَابِ

أنا الفَوْضَويُّ .

أنا العَبَثِيُّ .

أنا العَدَميُّ .

أنا المُتَمَلْمِلُ من لون جِلْدي

ونَبْرَةِ صوتي . .

ووزْنِ ثيابي . . .

٢

لماذا تُحبِّينَني، يا امْرَأَهْ؟
أنا الرجُلُ العَصَبيُّ المِزَاجِ
وأنتِ الرقيقةُ مثلُ الحَمَامَهْ
وفي شَفَتَيْكِ بِدَاياتُ صيفٍ
وفي شَفَتيَّ..
عَلاَمَاتُ يوم القِيَامَهْ...

٣

لماذا؟
رَمَيْتِ بنَفْسِكِ في لَهَب التَجْرِبَهْ . .
وأنتِ البريئةُ . . والطيِّبهْ .
لماذا؟
دَخَلْتِ بهذا النَفَقْ . .
وليس بأرجاءِ بيتي
سوى عَنْكَبُوتِ القَلَقْ
وليسَ لديَّ مكانٌ تنامينَ فيهِ
سوى رُزْمَةٍ من وَرَقْ . . .

٤

لماذا تُحِبِّينَني ، يا امْرَأَةْ؟

لماذا . . تركتِ جميعَ الرجَالِ؟

وجِئْتِ إليَّا . .

لماذا؟

وضَعْتِ مصيرَكِ بينَ يَدَيَّا

أنا رَجُلٌ، لا مكانَ لهُ في جميع الخرائطْ

فلا أتذكَّرُ أينَ وُلِدْتُ . .

ولا أتذكَّرُ أينَ أموتُ . .

ولا أتذكَّرُ أينَ سأُبْعثُ حَيَّا . . .

٥

لماذا تُحِبِّينني ، يا امْرَأهْ؟

لماذا تُضيعينَ وقْتَكِ

في البحث عن شَمْعَةٍ في الظلامْ؟

فما عدتُ ديكاً . .

يُصَارِعُ في حَلَبَاتِ الغَرَامْ . .

ولا قَمْحَ عنديَ يكفي لإِطْعَامِ هذا الحَمَامْ . .

نسيتُ أمامَ حماقةِ نَهْدَيكِ . . فَنَّ الكَلاَمْ . .

نسيتُ النقاطَ . نسيتُ الحُرُوفَ .

نسيتُ الحليبَ . نسيتُ الرُخَامْ .

نسيتُ مداعبةَ النَهْدِ . .

من عَهْدِ عيسَى عليه السَلاَمْ ! ! .

٦

لماذا تُحِبِّينني ، يا امْرَأَهْ؟

أَلَمْ تسألي صاحباتِكِ . .

مَنْ ذَا أكُونْ؟

أنا مَلِكُ النرجسيَّةِ حيناً . .

وحيناً سفيرُ الجُنُونْ . .

أَلَمْ تَسْألي : من أنا . . يا امْرَأَهْ؟

أنا بَطْرِيَرْكُ الفضيحةِ . . والسُمْعَةِ السَيِّئهْ . .

أنا رَسْبُوتِينُ .

أنا شَهْرَيارْ .

فكيفَ رضيتِ الزَوَاج بشِعْري؟

أَلَا تعرفينَ بأن القصيدةَ . .

فِعْلُ انْتِحَارْ؟؟

٧

نَصَحْتُكِ . . أن تَذْهَبي ، يا امْرَأَهْ .

فلستُ كما صَوَّرُوني

نبيَّ الهوى . . ونبيَّ الغَزَلْ . .

فمنذُ زمانٍ بعيدٍ . .

تَخَلَّيْتُ عَن ممتلكاتي جميعاً

فلا مِنْ عُطُورٍ، ولا مِنْ خُصُورٍ،

ولا مِنْ شفاهٍ، ولا مِنْ قُبَلْ . .

أنا رَجُلٌ . . مَلَّ مِنّي المَلَلْ . . .

٨

نَصَحْتُكِ . . أن تَرْحَلي يا امْرَأَهْ . . .

فإنَّ نسائي تخلَّيْنَ عنّي

وما عدتُ أُتْقِنُ تمثيلَ دَوْرِ البَطَلْ . . .

عَرُوسَةُ السُكَّرْ

لا تقرأيني مرةً أُخْرى . .

فإنَّ قراءتي خَطَرٌ . .

وَفَلْسَفَتِي ضَلاَلْ . .

إنِّي أُحِبُّ . . ولا أُحِبُّ . . .

وكُلُّ أسْمَاء النساءِ . .

على مُفَكِّرتي ، احْتِمالْ . .

ما عدتُ أعرفُ هذِهِ . . من هذهِ . .

فلقد تكسَّرتِ النصالُ . . على النصالْ . . .

*

لا تُخْدَعِي بالشِّعْرِ . إنّي واحدٌ
من بين آلافِ الرجالْ . . .
أنا لا أزَالُ مُسلَّحاً بِبَدَاوَتي
أنا لا أَزَالْ . .
أَسْتَنْشِقُ الفَرَس الجميلةَ بين آلافِ الخُيُولِ . .
وأَشْتَهي لَحْمَ الغَزَالْ . .
يا رُبَّ نَهْدٍ قد شَرِبْتُ حليبَهُ
وطَمَرْتُهُ تحت الرِمَالْ . .

*

لا تَقرأي شِعْري . . ولا تَتَوَّرطي
بدُخُول غاباتِ الخيالْ
كَمْ مِنْ عَرُوسةِ سُكَّرٍ . .
داعبتُها في الفَجْرِ . .
ثُمَّ أكَلْتُها عندَ الزَوَالْ . . .

الزيـارة

من أينَ دَخَلتِ؟
وكيفَ دخلتِ عليَّ؟
ووجهي ثَلْجِيٌّ التعبيرِ، كأيِّ جدارْ
إنّي أتساءَلُ :
كيفَ بوُسْع امرأةٍ مثلكِ. .
أن تَسْعَى للقاءِ جِدَارْ؟؟

سَأَقُولُ بكُلِّ الصدْقِ،
بأنّي أكْتُبُ شِعْرَ الحُبِّ. .
ولكنّي. . من أسوأ أنواعِ العُشَّاقْ. .
فأنا لا أَعرفُ كيفَ أُحِبُّ. . .
وكُلُّ كَراماتي. .
من صُنْع وكَالاتِ الأخْبَارْ!!

*

يا سَيِّدتي:
مَنْ أعطاكِ الفِكْرَةَ أنّي شَمْشُونُ الجبَّارْ؟
ليسَ صحيحاً. .
أنّي أُتْقِنُ فنَّ السِّحْرِ. .
وأنِّي أقفزُ فوقَ النارْ. .

ليس صحيحاً . .

أنِّي أنْفُخُ في أُذُنِ النَهْدَيْنِ . .

فتجري بينهُما الأنهارْ . . .

ليس صحيحاً . .

أنِّي حينَ أُلامِسُ خَصْرَ امرأةٍ

يَصْعَقُني التيَّارْ . .

ليس صحيحاً . .

أنيِّ حينَ أضُمُّ لصدري امْرأةً

تنبتُ في صَدْري الأشجارْ . .

ليسَ صحيحاً . .

أنيِّ حين أُحدِّقُ في عينيْكِ السَوْدَاوَيْنِ . .

يضيءُ البَرْقُ . . وتنهمرُ الأمطارْ . . .

*

يا سيِّدتي :

لا تَسْتَمعي لصديقاتِكِ . .

حينَ يقُلْنَ بأنّي مَلِكُ العِشْقِ . .

فكُلُّ بُطُولاتي . .

من صُنْع وكالاتِ الأخبارْ . . .

حكايةُ انقلاب

١

أنا الذي أوحى إلى نَهْدَيْكِ . .
أن يُخَطِّطَا لأوّلِ انقلابْ
في العالم الثالثِ ـ يا سيِّدتي ـ
وأخْطَرِ انْقِلابْ . .
أنا الذي بالشِّعْرِ، قد حَرَّضْتُهُمَا
فقاوَمَا أوامرَ الخليفَهْ . .
وأطْلَقَا النارَ على سَجَّانِهِمَا
وحطَّما الأبوابْ . . .

٢

أنا الذي قد هَرَّبَ السلاحَ
في أَرْغِفَةِ الخُبْزِ . .
وفي لفائفِ التَبْغِ . .
وفي بِطَانَة الثيابْ . .
أنا الذي ذبحتُ شهريارَ في سريرِهِ
أنا الذي أَنْهَيْتُ عصر الوأْدِ . .
والزَوَاجِ بالمُتْعَةِ . .
والإقطاعِ . .
والإرْهَابْ . . .

٣

أنا الذي أَحْرَقَ ألفَ ليلةٍ وليلةٍ . .

وخلَّصَ النساءَ . .

من مخالبِ الأَعْرَابْ .

أنا الذي حميتُ وردةَ الأُنُوثَهْ

من هَجْمَةِ الطاعُونِ ،

والذُبَابْ . .

أنا الذي جعلتُ من حبيبتي

مليكةً ، تسيرُ في ركابِها

الأشجارُ . .

والنجومُ . .

والسَحَابْ .

٤

. . . وحين قامَتْ دولةُ النساءْ

وارْتَفَعَتْ في الأُفُقِ البَيَارِقْ.

توقَّفَ النضالُ بالبنادقْ . .

وابْتَدأَ النضالُ

بالعُيُونِ . . والأهْدَابْ . . .

قصيدةُ حُبّ فِرْعَونيَّة

مهما تعدَّدتِ النساءُ، حبيبتي

فالأصْلُ أنتِ. . .

مهما اللُّغَاتُ تعدَّدَتْ

والمُفْرَدَاتُ تعدَّدَتْ

فأهَمُّ ما في مُفْرَدَاتِ الشِّعْرِ

أنتِ. . .

مهما تَنَوَّعتِ المدائنُ، والخرائطُ،
والمرافيءُ، والدروبُ،
فمرفأي الأبديُّ
أنْتِ.
مهما السماءُ تجهَّمتْ، أو أبْرَقَتْ،
أو أرْعَدَتْ،
فالشَمْسُ أنتِ..
ما كانَ حَرْفٌ في غيابكِ مُمْكِناً
وتكوَّنَتْ كلُّ الثقافةِ،
يومَ كُنْتِ.

ولقد أُحِبُّكِ، في زَمانٍ قادمٍ
فأهَمُّ ممّا قد أَتى،
ما سوفَ يأتي . .
هل تكتبينَ معي القصيدةَ، يا تُرى؟
أم أنتِ جزءٌ من فمي؟
أم أنتِ صوتي؟
كيف الرحيلُ إلى فَضَاءٍ آخَرٍ؟
من بَعْدِمَا عَمَّرْتُ في نَهْدَيكِ،
بيتي؟ . . .

إني أُحِبُّكِ، طالما أَحْيَا،
وأرجو أن أحبَّكِ،
كالفَرَاعِنَةِ القُدامى
بَعْدَ مَوتي . . . .

النساء . . والمُدُن

بينَ العَوَاصِمِ . . أنْتِ الآنَ عاصِمتي
وللجميلاتِ تاريخٌ . . كما المُدُنُ

كم ارْتَبَطْتُ بمقهى ليس يعرفُني
وعانَقَتْني ، لدى إبحارها ، السُفُنُ

وكم لجأْتُ إلى عَيْنَيْنِ من عَسَلٍ
وكنتُ من قَبْلُ ، لا أهْلٌ . . ولا سَكَنُ .

ما بينَ نَهْدَيْكِ . . شِعْرٌ غيرُ مُكْتَشَفٍ
وبين عَيْنَيَّ . . حُزْنٌ ما لهُ زَمَنُ

فكيفَ أزْعُمُ أَنّي دُونَما وَطَنٍ؟
وكُلُّ أُنثى أَحَبَّتْني ، هي الوَطَنُ . . .

الحمامةُ السَكْرَى

١

شرِبَتْ معي كأْسَاً..
وكانَ الليلُ في الهَزَعِ الأخيرْ
لم أدْرِ ما شَرِبَتْ..
وكَمْ شَرِبَتْ..
ولكنّي ألاحظُ أنَّ عَيْنَيْها
تحوَّلَتا إلى شمسٍ..
وفَخْذَيْهَا إلى نَهْرَيْ حريرْ...

شَرِبَتْ معي كأْسَاً . .
فما عادتْ تُحِسُّ برَهْبَةٍ . . أو رِعْشَةٍ . .
أو زَمْهَريرْ . .
لم أدْرِ كيفَ تَشجَّعَتْ . . وتجرَّدَتْ . .
وتكوَّمتْ . . تحت الشراشِفِ،
مثلَ عُصْفورٍ صغيرْ . .

٣

شرِبَتْ معي كأْسَاً . .
ولم أعرِفْ ـ أمامَ حضارة النَهْدَيْنِ ـ
أيَّهُما الأميرْ؟
كلُّ الذي لاحظتُ أنَّ حمامةً ذهبيَّةً
كانَتْ تطيرْ . .
فوقَ السريرْ . . .

قِطٌّ من خَشَبْ

إبْحَثي عن شاعرٍ غيري
إذا كُنْتِ تُحبِّينَ الطَرَبْ
ليسَ عندي طَبْلَةٌ أقْرَعُها كي ترقُصِي
فوقَ أعْصَابي . .
وأوراقي . .
وأكْدَاسِ الكُتُبْ . .

ليسَ عندي فَرَحٌ أُعْلِنُهُ.
حينما الأمطَارُ حولي، تَنْتَحِبْ
والمرايا تنتَحِبْ..
والبيانُو يَنْتَحِبْ..
أنا لا أحترفُ التزويرَ في عاطفتي
كل شيءٍ ممكنٌ إلاَّ الكَذِبْ...

٢

إبْحَثِي عن رَجُلٍ من غير أحْزَانٍ..
لكَيْ يَقطفَ من نَهْدَيْكِ..
لَوْزاً.. وعِنَبْ..
لم يَعُدْ يُدْهِشُني لَوْنُهُمَا،
كانَ نَهْداكِ من الفضّةِ.. أم كانا ذَهَبْ..

فأَنَا قد ضِقْتُ ذَرْعَاً . .

بسراويل الجواري . .

وبمَكْياجِ اللُّعَبْ . . .

٣

إبحثي عن عاشقٍ،

في قلبه يختزنُ النارَ . .

فقلبي من حَطَبْ . .

مُتْعَبٌ منكِ . . ومن صَوْتي . . ومن جِلدي . .

ومن شِعْري . . ومن نَثْري . .

ومن رائحةِ الحِبْرِ . .

ومن رائحةِ الأنثى . .

فهل تدرينَ، يا سَيِّدتي ،

معنى التَعَبْ؟؟

٤

لن تُثِيريني . . فإنّي مستقيلٌ
من صقيع الأجنبيَّاتِ . . ومن كُحْلِ العَرَبْ
مُسْتَقِيلٌ من أحاسيسي . . وتاريخي . . وميراثي . .
ومن هَسْهَسَةِ التَفْتَا . .
وأثوابِ القَصَبْ . . .

٥

إبْحَثي عن كاتبٍ . .
يحترفُ النَقْشَ على الماءِ . .
ويَنْسَى ما كَتَبْ . . .
إنّني أغمدتُ سيفي من زَمَانٍ
وتحوَّلتُ إلى قِطٍّ أليفٍ . .
من خَشَبْ!!

محاضرة في غرفة نومٍ مُغْلَقَة

سَامِحيني . . إذا خذلتُكِ في الحُبِّ . .
فإنّي لا أُشْبِهُ العُشَّاقا . . .

إنَّ سيفَ الأحزانِ، يفتحُ في الرُوحِ
ثُقُوباً . . وما شَبِعْتِ عِنَاقا .

قد حفظتُ الأشياءَ عن ظهر قلبٍ
ودرستُ الخُلْجَانَ . . والأعماقا

واكْتَشَفْتُ الغَابَات . . شرقاً وغَرْباً
وقطفتُ الأعْنَابَ . . والدُرَّاقا

فاستريحي . . من الكفاحِ قليلاً
أيُّ حُبٍّ لا يعرفُ الإرْهَاقَا؟

خَفِّفي من حماسِ نَهْدَيْكِ. . إنِّي
لستُ مُسْتَعْجِلاً. . ولا مُشْتَاقا

لم أكُنْ فاقدَ الرجولة يوماً
لا ولا كنتُ أبْلَهاً. . أو مُعَاقَا. .

ليسَ هذا تصوُّفاً. . أو هُرُوبَاً
فأنا ـ بَعْدُ ـ ما خسرتُ السِبَاقا

غيرَ أنّي في الحُبِّ، لا أقْبَلُ الغِشَّ
ونَفْسي، لا تستطيبُ النفاقَا

لستُ أَبْغي جَنْسَاً بغير مِزَاجٍ
إنَّ للجِنْسِ، دائماً، أخْلاَقَا. . .

اعترافاتُ نِمْرٍ من وَرَقْ

سَيَخِيبُ ظَنُّكِ . .
من بطولاتي كثيراً . . يا جميلَهْ .
وستعرفينَ بأنّني نِمْرٌ خُرَافيٌّ . .
وأنّي لم أكُنْ بَطَلاً حقيقياً . .
ولكنْ . .
كنتُ أخترعُ البُطُولَهْ . . .

لا تطلُبي منّي الصهيلَ . .

فإنَّ خَيْلي من زمانٍ مُسْتَقيلَهْ . .

إنّي حصانٌ قد أُحِيلَ إلى المَعَاشِ . .

وصرتُ أخْشَى . .

من مُوَاجَهَة السباقاتِ الطويلَهْ . .

سُحُبي بلا مَطَرٍ . .

وليلي دُونَما قَمَرٍ . .

وأشْجَاري بلا ثَمَرٍ . .

وأحلامي القديمةُ مُسْتَحيلَهْ . .

*

سَيَخيبُ ظَنُّكِ في فِرَاشِ الحُبِّ. . .
إنَّ سَنَابلي يَبِسَتْ. .
وإِنَّ زَوَابعي سَكَتَتْ. .
وإِنَّ حرائقي انْطَفَأَتْ. .
وأمطاري قليلَهْ. .
حَرْبِي بلا أَمَلٍ. .
وجَيْشي دُونَ أَسْلِحَةٍ. .
وجُنْدِي كلُّهُمْ ماتُوا من الإِعْيَاءِ
في الأرضِ البَخيلَهْ. .

لم يَبْقَ في جَسَدي مكانٌ للرَصَاصِ . .
ولـم يَعُدْ في الأمر حِيلَهْ . . .

*

يا ليتَ عندي ما أُقَدِّمُهُ . .
لسيِّدتي الجميلَهْ .
فخُذي نَيَاشِيني . .
وأَلْقَابِي . .
وخلِّي لي الطُفُولَهْ . . . .

الحبُّ في غرفة التخدير

١

لا تَسْمَعي أبداً كَلاَمي .

ما عادَ عندي ما أُقَدِّمُهُ إليكِ ،

فأطْفِئِي الأنوارَ ـ سيِّدتي ـ

ونامي . . .

صارَ الكلامُ مُفَخَّخاً . .

والقلبُ صار مُفَخَّخاً . .

والحبُّ صارَ مُفَخَّخاً أيضاً . .

فما جدوى كَلاَمي ؟

لُغَتي بلا لغةٍ
وهذا العصرُ يرفُضُ ما يقولُ العاشقونَ،
ويرفضُ ما يقولُ الأنبياءُ،
ويرفضُ ما تبقّى
من سُلالاَتِ الغَرَامِ . .
أنا حالةٌ في الحُزْن نادرةٌ
ووجهي ضائعٌ كالطفلِ ،
في هذا الزِحامِ
إنَّ النساءَ تَكسَّرَتْ فوق النساءِ،
فلا أرى امْرأةً ورائي ،
أو أرى امْرَأةً أمامي . .

٢

نامي قليلاً . . أو كثيراً . . لاَ يَهُمُّ

فإنّني ما عُدْتُ مكترثاً

بجَمْعِ القُطْنِ عن نَهْدَيْكِ . .

أو زَغَبِ الحَمَامِ . .

تَعِبَتْ يَدايَ . .

فلستُ أعرفُ كيف يجتمعُ النبيذُ . .

مع الحليبِ . .

مع القطيفَةِ والرُخَامِ . .

من غير وعدٍ سابقٍ،

أو كيفَ ترتفعُ المدينةُ، والشوارعُ، والمقاهي . .

والمراكبُ في البحارِ، إلى الغَمَامِ . . .

٣

نَامِي . . ولا خوفٌ عليكِ ،
فإنَّ أظافري انْكَسَرَتْ جميعاً في الحُرُوبِ ،
وشهوتي مدفُونةٌ تحت الرُكامِ
نَامِي . .
لأكتُبَ أيَّ شيءٍ . .
أو لأقرأ أيَّ شيءٍ . .
أو لأضْحَكَ . .
أو لأبكيَ . .
أو لأصْرَخ . .
أو لأُحْرِقَ أيَّ شيءٍ . .
أو لأكْسِرَ أيَّ شيءٍ . .
أو لأرْكُضَ عارياً تحتَ الظَلاَمِ . .

نَامِي . .

لعلَّ النَوْمَ يفتحُ بابَ ذاكرتي . .

ويُشْفِيني قليلاً من فِصَامي . .

نَامِي . .

لكي أسترجعَ الأسماءَ . .

والأشياءَ . .

والأشجارَ . .

والأعشابَ . .

والألعابَ . .

والكُتُبَ التي أحْبَبْتُها يوماً،

ونَارَنْجَ الشَآمِ . . .

٤

نامي . .
لأجْلي مرةً . . أو لا تَنَامي . .
نامي ، لأعرفَ هل أُحبُّكِ؟
أم أحبُّ الشِعْرَ أكْثَرَ . .
أو لأَعْرِفَ ما المسافةُ،
بين مُوسيقى يَدَيْكِ . .
وبين مُوسيقى اليَمَامِ
نَامي ، لأعرفَ أيَّ شيءٍ عن تفاصيل الطريقِ ،
وعن تضاريس الأُنُوثَةِ . .
واحتمالاتِ المَطَرْ . .
نامي . . لأسندَ مرةً رأسي
على كَتِفِ القَمَرْ . . . .

٥

لا تَسْمَعي . . ما قلتُ، أو سأَقُولُ
إن مساحةَ الأحزانِ،
أكْبَرُ من مَسَاحات الكلامِ
الصَوْتُ يمضغُ صوتَهُ
والوقْتُ يمضغُ وقْتَهُ
والشِعْرُ يمشي حافياً فوقَ الحُطَامِ
إنّي أحاولُ أن أُغيِّرَ كلَّ عاداتي القديمة،
في الحديثِ مع النساءِ،
وأن أُغيِّرَ ما تبقَّى من يَدَيَّ . .
ومن عِظامي . .

وأنا أحاولُ . .
أن أسافِرَ من سُلالاتي
وأهربَ من زواج بناتِ أعمامي . .
وأكنِسَ كلَّ هذا الرَمْلِ عن جَسَدِي
وأقْلَعَ من غلاف القلبِ . .
أوْتَادَ الخِيَامِ . . .

٦

إستيقظي . .

إستيقظي . . .

منْ قالَ إنّي قد سألتُكِ أن تَنَامي؟

أنا خائفٌ من كُلِّ ما حَوْلي ،

ومن نَفْسي ،

ومن عصر التلوُّثِ، والبَشَاعَةِ،

والجريمةِ، والسُّخَامِ . .

أنا خائفٌ من ذلكَ العصر الذي

يَخْشَى هُبُوبَ العِطْرِ،

أو يَخْشَى انْبِثَاقَ النَهْدِ . .

أو يَخْشَى مكاتيبَ الغَرَامِ . .

٧

إسْتَيقِظي . .

إسْتَيْقِظي . .

إنّي لأبْحَثُ منذُ آلافِ السنينَ

عن السَلاَمِ . . .

وما وَجَدْتُ سواكِ،

عاصمةَ السَلاَمِ . . .

الإنذارُ الأخير

حَكِّمِي عَقْلَكِ، يا سيِّدتي
أَوْشَكَ الكونياكُ،
أن يَخْرُجَ من قَعْرِ عُيُوني
فخُذي نَهْدَيْكِ عنّي . .
قبل أن أفْقَدَ أعصابي . .
واسْتَلَّ سَكاكينَ جُنُوني . . .

مطلبٌ نسائيّ

تطلُبُ المرأةُ مِنَّا، أن نَقُولْ
كلَّ يومٍ . .
كُلَّ يومٍ . .
كُلَّ يومٍ إننا نعشَقُها
ما من السَهْل علينا أن نقُولْ
للجميلاتِ عُقُولٌ
ولنا نحنُ عُقُولْ . . .

الأوّل

أنا لا أؤمنُ في الحُبِّ . .

بأنْصافِ الحُلُولِ . . .

لم أكُنْ في أيِّ يومٍ ثانياً

فأنا الأوَّلُ ما بينَ الخُيُولِ

إنَّني في الحُبِّ مَذْبوحٌ . . وذابحْ

فاشْكُريني . .

إن تَغزَّلْتُ بعينيْكِ . . .

فإنَّ الشِعْرَ ـ يا سيِّدتي ـ

أحلى الفَضَائحْ . . . .

سِبَاق

ليس هناكَ امرأةٌ أجْمَلُ من قصائدي
فلا تَغَاري . .
إنْ أنا نِمْتُ مع الأقلامِ . . والأوراقْ
وحاذري . .
أن تَدْخلي الحربَ مع الشِّعْرِ . .
فسوفَ تخسرينَ ـ يا سيِّدتي ـ السِبَاقْ . . .

إسْتِحالة

لا يستطيعُ شاعرٌ
أن يحمِلَ الحُبَّ على أكتافِهِ
خمسينَ عاماً، دونما إجازَةٍ
لا يستطيعْ . . .
أن يَزْرَعَ الوردَ بأرضٍ مالِحَهْ
ويُضْرِمَ النارَ بغاباتٍ من الصقيعْ . .

لا يستطيعُ شاعرٌ
أن يُنْقِذَ المرأةَ من جَلاَّدِها
ويُنْقِذَ النَهْدَ من التشويه والتقطيعْ . . .

لا يستطيعُ بلبُلٌ لوحدِهِ
أن يصنَعَ الربيعْ . . .

نبيذ

أُحَدِّقُ في شَفَتَيْكِ قليلاً . .
فأَنْسى النبيذَ أمامي .
أُحَدِّقُ في نَاهِدَيْكِ لبضْعِ ثوانٍ
فأسقُطُ تحتَ حُطَامِ الحُطَامِ . . .
وأَشْرَبُ ماءَ يَدَيْكِ . .
خِلاَلَ الحوارِ،
فيغدو الكلامُ . . بَقَايا كَلاَمِ . . .

نحنُ جميلان. . .

نحنُ جميلانِ. . بهذا الزَمَنِ القبيحْ
وزَهْرَتَا بَنَفْسَجٍ في مُدُن الصفيحْ
وجدولا ماءٍ. . بهذا الزَمَن الشحيحْ
أجْمَلُ ما في حُبِّنَا
بأنّنا نُبْحِرُ عكْسَ الريحْ. . . .

قصيدة من الشِّعْر الحُرّ

لماذا تخافينَ؟

أيَّتُها المرأةُ العَاريَهْ . .

أُحِبُّكِ ـ مثلَ القصيدةِ ـ

من غير وَزْنٍ . . ولا قافيَهْ . . .

بُورتريه بالقلم الرصاص

كئيبٌ . . نَعَمْ .
مَلُولٌ . . نَعَمْ .
نَرْجِسيٌّ . . نَعَمْ .
أنا المُتَنَاثِرُ بينَ المَنَافي
أنا المتسكّعُ في طُرُقاتِ العَدَمْ
عشقتُ ألوفَ النساءِ . . نَعَمْ .
خَذَلتُ ألوفَ النساءِ . . . نَعَمْ .
ووَدَّعْتُهُنَّ بكلِّ اللياقاتِ . .
حين اعتراني السأَمْ . .
وأغلقتُ كُلَّ دفاتر حُبِّي
فحُبِّي الحقيقيُّ . . كانَ القَلَمْ . . .

كَهْرَبـاء

أنا حينَ أجلسُ للكتابةِ . . حَاوِلي
أن تَبْعُدي عن مسرحِ الأشْوَاقِ
أنا لا أُطيقُ يداً تُقَلِّبُ دفتري
أو تكشفُ المخبوءَ في أعماقي
كم مَرْأَةٍ أعمى الفُضُولُ عُيُونَها
صُعِقَتْ . . إذا ما لامَسَتْ أوراقي . . .

مئةُ عامٍ من العُزْلَة

تأتي امرأَةْ . .
ووراءَها، تأتي امْرأَةْ . . .
ووراءَ تلكَ المرأتَيْنِ . .
بداخلي . . أَجِدُ امرأَةْ . .
عِطْرٌ يقولُ أنا . . .
وأثْداءٌ يقاتِلُ بعضُها بَعْضَاً . .
ولُؤْلُوَةٌ . . تُحطِّمُ لُؤلُؤَةْ . . .

رَحَلتْ جميعُ السيِّداتِ . .

ولم يَعُدْ في البيْتِ،

غيرُ جريدةٍ من غير تاريخٍ . .

وإسْوَارٍ بدون يَدٍ . . .

وأحْطَابٍ تحاولُ أن تؤجِّلَ موتَها

في المِدْفَأَهْ . . . .

هراكيري

أدري ،
بأن الشِّعْرَ ليس لهُ ثَوَابْ
والحُبَّ ليس لهُ ثَوَابْ
وبرَغْم هذا كُلِّهِ،
ما زلتُ من خمسينَ عاماً
سائراً نحو الخَرَابْ . . .

المُسَجِّلَهْ

أعِذْ عليَّ دائماً . .
بأنّني الحبيبةُ المُفَضَّلَهْ . .
والوردةُ المُفضَّلَهْ . .
والنَجْمَةُ المُفَضَّلَهْ . .
إن كان هذا ما تُريدينَ؟
فَبِيعيني أنا . .
وضاجِعي مُسَجِّلَهْ!!

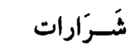
فَكُّ ارتباط

١

لا تظلِّي هكذا.. واقفةً
فوقَ رأسي
مثلَ سَجَّانٍ على رأس سَجينْ
إنْزِلي، إنْ شئتِ للشارعِ،
وابْتَاعي لنا..
صُحُفاً.. أو قَهْوةً... أو أسْبِرينْ...
أنا لا أكرهُ شيئاً في حياتي
مثلما أكرهُ وَجْهَ المُخْبِرينْ...

٢

إبْعُدي عن كَتِفي
بُوصةً . . أو بُوصَتيْنْ . .
عندما أدخُلُ في طور الكتابَهْ
إبْعُدي عن أحْرُفي . .
خطوةً . . أو خَطْوَتينْ
رُبَّما نكسِرُ أقفالَ الرَتَابَهْ
إبْعُدي . . عن زَمَن الشِعْرِ . . قليلاً
فمُحَالٌ أن يجيءَ البَرْقُ، يا سيِّدتي ،
عندما ينقُرُني نَهْدَاكِ كالدِّيكِ . . .
ويَشْتَدُّ صهيلُ الرُكْبَتَيْنْ . . . .


شَـرَارات

لَنْ...

لن ندخُلَ إلى نادي المُتَحضِّرينْ
ما لم تتحوَّلْ المرأةُ لدينا
من شَريحة لَحْمْ
إلى معرض أزْهَارْ...

إختبار

قُلْ لي :
كيفَ تقيمُ حواراً مع امرأةٍ جميلَهْ
تزورُكَ في شِقَّتِكْ . .
أَقُلْ لَكَ، مَنْ أَنْتْ . . . .

سِرْيَاليَّة

كلَّما رأيتُ امرأةً حافيَهْ
أتصوَّرُ
أن الريحَ خَلَعَتْ حِذَاءَها . . .

تَشَاوُف

يتباهى نَهْدُ المرأَهْ
على سائر أعضائها
كما تتباهى الدولُ العُظْمَى
على دُوَلِ العالَمِ الثَالثْ....

التُفاحَّة

الفَرْقُ بين تُفَّاحةِ نيُوتُنْ
وبينَ نَهْدَيْكِ . .
أنَّ التُفَّاحَةَ تسقُطُ إلى الأسَفَلْ
ونهديْكِ يَسْقُطَانِ . . إلى الأعْلَى . .

إشاراتُ المرور

الحبُّ الكبيرْ
هو مخالفةٌ للنظام العامْ
واختراقٌ لكُلّ الشرعيَّاتْ
لذلك . .
يرفضُ العشَّاقُ الكبارْ
أن يتوقفُّوا على إشارات المُرُورْ . . .

العطرُ الأحمر

عندما تُغَيِّرينَ ثيابَكِ الداخليَّهْ
ينبعثُ من مسامات جِلْدِكْ
عِطْرٌ أَحْمَرْ. .
يُحْرِقُ كُلَّ أثاث الغُرْفَهْ. . .

الملجأ

في بعض الأحيانْ
تلوحُ لي سُرَّتُكِ. . على خريطةِ منفايْ
مَلْجَأً صغيراً. .
يحميني من أسنان البَرْدْ. .
وجُنُون العاصفَهْ. . .

الأبْرَاج

نَهْداكِ . .
مِسَلَّتَانِ مصريَّتَانْ
مَطْليَّتَانِ بالذَهَبْ . .
وكُلَّما حاولتُ التفاهُمَ مَعَهُمَا
أشْعُرُ أنّني (تَحْتَ) اللُّغَةْ . . . .

أجســـاد

١

جسدُ المرأة بيانو
وأكثرُ الرجالْ
يجهلونَ مبادىءَ الموسيقى . .

٢

الجَسَدُ الأنثويُّ لُغَةْ
وأكثرُ الرجالْ
لم يقرأوا في حياتهم كتاباً . .

٣

جَسَدُ المرأةْ
أرضٌ زراعيَّةْ
وجَسَدُ الرجل: «بولدوزرْ». .

٤

جَسَدُ المرأة محطَّةْ
وجَسَدُ الرَجُلْ
قطارٌ ليليٌّ سريعْ

٥

جَسَدُ المرأةِ كنيسَةْ. . .

وجَسَدُ الرَجُلْ. .

مقهى رصيفْ. . .

٦

المرأةُ تكتفي بعصفورٍ واحِدْ. .

والرجُلُ مقاولُ نساءْ. .

جِنْس

١

الجِنْسُ لدى المرأة اسْتِيطَانْ
ولدى الرجُلِ . . سَفَرْ . . .

٢

لا يوجدُ تكافؤ على فِرَاش الجِنْسْ . .
فالمرأة تريدُ أن تحتفظَ بشَعْرَةِ مُعَاويَهْ
والرجلُ يقطعُها . . .

٣

الجِنْسُ في مُدُن الماءْ
يؤدّيهِ عازِفَانْ . .
أمَّا في مُدُن الرَملْ
فالجِنْسُ عَزْفٌ على رَبَابة النرجسيَّةْ
يؤدّيهِ عازفٌ واحدْ
على آلةٍ واحِدَهْ . .
وبطريقةٍ واحدَهْ . .
ثمّ يتركُ جمهورَهُ في ذروة النشوَةْ . .
وَينْسَحِبْ . .

٤

يتصرَّفُ الرجُلُ على سرير الجِنْسْ
كجنرالٍ مغرورٍ بخِبْرتِهْ . .
ونياشينِهْ . .
أما المرأةْ . .
فتستدرجُهُ خُطْوَةً . . خُطْوَهْ
إلى غابات الأمازونْ . .
ومجاهل إفريقيا السوداءْ . .
حتّى يَقَعَ في الأسْرْ . . .

٥

في البدءْ . .
كان الجِنْسُ غزالاً صحراويّاً جميلاً
يرعى العُشْبَ بحُريَّةْ
ويتنفَّسُ بحريَّةْ . .
ويغتسلُ بمياه الينابيع بحُرِّيَةْ
ثم جاءتْ شرطَةُ الآدابْ
فوضعت القَيْدَ في ساقيه النحيلتَيْنْ
واتَّهَمتْهُ بالإباحيَّةْ . .
وخَدْشِ الحياءِ العامْ
ووضعَتْهُ مع غزالاتِهْ،
في السِجْن الإنفراديّْ . . .

هُولُوكُوستْ. . .

حريمُ الرجُل العربيّ
يُشْبِهُ الهُولُوكُوستْ النازيّْ
له بابُ دُخُولْ. .
وليس له بابُ خُرُوجْ. . .

حصانـة

الفضيحةُ في المجتمع العربيّ
هي إعلانٌ يُعَلَّقُ على جسد المرأة فقطْ . .
أما الرجُلْ . .
فجَسَدُه مُحَصَّنٌ تاريخيّاً
كالزُجاج الذي لا يخترقُهُ الرَصاصْ . . .

سِريٌّ جِدَّاً

رغْمَ إيماني
بأن الحُبَّ فضيحةٌ جميلَهْ
فإنني أفضِّلُ أن أسكنَ معكِ
في (حيِّ الباطنيَّةْ). .
وأكتُبُ على شَفَتَيْكِ
« سِرِّي جدَّاً » . . .

الجريمةُ المستحيلة

ليسَ صحيحاً . .
أن المَرْأَةَ تُريدُ أن تقتُلَ الرجُلْ . .
فهي بدونه،
مَلِكَةٌ لا تَحْكُمْ . . .
وعَمَارةٌ لا مُهَنْدسَ لها
ونصٌّ مَسْرحيٌّ
يبحث عَمَّن يُخْرجُهْ . . .
وبيانُو،
لا يجدُ من يَعْزِفُ عَليهْ . . . .

امتيازات

جَسَدُ الرَجُلْ . .
يحملُ جوازَ سفرٍ دبلوماسيًّاً
وجَسَدُ المرأةْ .
يحملُ تذكرةَ مُرُورْ
صالحةً لسَفْرَةٍ واحدةٍ . . . فَقَطْ . . .

بيت الطاعة

ثَمَّةَ نساءْ
يعتبرنَ (بيتَ الطاعةِ) مُريحاً
كفندق (دُورْشِسْتِرْ) . . . .

أمن الدولة

شُرْطةُ الآداب لديْنَا
تُلاحقُ النَحْلَةَ العاشِقَةْ . .
والحَمَامةَ العَاشِقَة . . .
والغَيْمَةَ العَاشِقَةْ . .
والقِطَّةَ العاشِقَةْ . . .
وهكذا . . .
يَسْتَتِبُّ الأمنْ . . .

السمكة

المرأة التي تتعايشُ مع رجُلٍ تكرهُهْ
تشبهُ السَمَكَةْ . . .
التي تتعايشُ مع صُنَّارة الصَيْدْ . . .

البُوق

يشتهي الرجلُ المرأةْ. . .
فينفُخُ في البُوقْ. . .
وتشتهي المرأةُ الرجُلْ
فتأكُلُ قُطْنَ المِخدَّةْ!!. .

النعجة

المرأة التي تَقُولْ،
إنَّ بقاءَها مع رجلٍ يسلخُ جلْدَها كلَّ يومْ
هو قِسْمةٌ. . ونصيبْ
لا فَرْقَ بينَها. . وبينَ النَعْجَةْ. . .

بدويٌّ جدّاً

إرمي . . .
كُلَّ هذه العطور الفرنسيَّةْ
التي تشترينَها . .
إنَّ غريزتي البدويَّةْ
لا تزالُ تبحثُ تحت إبْطَيْكِ . .
عن عَرَار نَجْدْ . . .
وثمار الكَمْأةِ السمراءْ . . .
ورائحةِ البُنِّ المطحُونِ مع الهَالْ . . .

القُرْحَة

الرجُلُ العربيّ
يمضغُ الطعامَ بسُرْعَةْ
ويمضغُ النساءَ بسُرْعَةْ
لذلكَ . .
فهو مُصَابٌ بقُرْحَتَيْنْ . . . .

زواج

المرأةُ.. تتزوّجُ الغُولْ
بعد أنْ تستشيرَ النجومَ والأبْرَاجْ
وفناجينَ القهوةْ...
وبعد أن يأكلَها الغُولْ
تخرجُ من بين أضراسِهْ
لتتزوَّجَهُ مَرَّةً ثانيَهْ....

إخْتِلال

الرَجُلْ . .
نظامٌ استعماريٌّ قديمْ
ولكنَّ بعضَ النساءْ
يتعاملنَ مع جيش الاحتلالْ . . .
ويستقبلْنَهُ، عندما يدخُلُ المدينَهْ
بالرُزّ . . والورد . . والزغاريدْ . . .
ويُطْلقنَ فوق موكبه، الحَمَامَ الأبيضْ . .

السجّادة

المرأةْ..
جعلتْ من جَسَدها
سُجّادةً كاشانيَّةْ
والرجُلْ..
من هُوَاةِ جَمْعِ السُجّادْ...

على باب شَهْرَيارْ

كيف أستطيعُ تحريرَ امرأةْ
تقف بالطَابُورْ
أمام حجرة شَهْرَيَارْ
حتَّى يأتيَ دَوْرُها!!.

كيف ؟

كيف أستطيعُ تحريرَ امرأةْ
تتكحَّلُ بعُبُودِيَّتها؟
وتعتبر قُيُودَها أساورَ من ذَهَبْ
تُخَشْخِشُ في مِعْصَمَيْهَا ؟ . .

الثَوْر

حُريَّةُ المرأةْ،
ليستْ ماكياجاً تضعُهُ على وجهها للتجميلْ
بل هي (كُوريدَا) إسبانيَّةْ
لا بُدَّ في آخرها..
من قتل الثَوْرْ....

الكفاحُ المسلَّح

المرأةُ.. والقِطَّةْ..
لهما قضيَّةٌ واحدَةْ
لا تُحلُّ..
إلّا باستعمال الأظافِرْ....

المِكْوَاة. . .

فَخْذُ المرأةِ الشقراءْ. . .
رغيفٌ لم ينضُجْ بَعْدْ. . .
وفَخْذُ المرأة السمراءْ. .
مكواةٌ. .
ليس فيها جهازٌ لضبط الحرارَةْ
فهي تكوي جيّداً. . .
ولكنَّها تُحْرِقُ كثيراً. . .

الواحة

سُرَّةُ المرأةْ. . .
واحةٌ ظليلةٌ فوق الرمالْ
وهذا يفسِّرُ لنا. .
لماذا كانت القبائلُ العربيَّةْ
تتقاتلُ من أجل حبَّة تَمرْ. .
وجُرْعَةِ ماءْ. . .

إسترخـاء . . .

المرأةُ العربيَّةْ
تريدُ من يمضغُ عنها . . لُقْمَةَ الحريَّةْ . . .
ويَبْلَعُها . . .
لذلكَ، فهي مصابةٌ بفقْر الشجاعة . .
وفَقْرِ الدمْ . . .

الوَجْبةُ المَجانيَّة

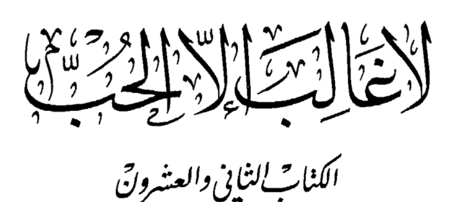
تخافُ المرأةُ من الحريَّةْ

كما تخافُ القطّةُ المنزليَّةْ

من مغادرة منزلٍ . .

كانت تتناولُ فيه وَجَبات الطَعَامْ . .

مجاناً . . .



الكتاب الثاني والعشرون

١٩٩٠

كيفَ يمكِنُنا تأسيسُ حضارَهْ؟
ونحن نستعملُ
المسدَّسات الكاتِمَةَ للحُبْ. . . .

نزار

لا غالبَ إلاّ الحُبّْ

١

برغْمِ ما يثورُ في عينيَّ من زوابعٍ
ورغْمِ ما ينامُ في عينيْكِ من أحزانْ
برغْمِ عَصْرٍ،
يُطْلِقُ النارَ على الجمالِ، حيثُ كانْ . .
والعَدْلِ، حيثُ كانْ . .
والرَأْيِ حيثُ كانْ
أقولُ: لا غالبَ إلاَّ الحُبّْ
أقولُ: لا غالبَ إلاَّ الحُبّْ
للمرَّةِ المليونِ . .
لا غالبَ إلاّ الحُبّْ
فلا يُغَطِّينا من اليَبَاسِ،
إلاَّ شَجَرُ الحَنَانْ.

٢

بِرَغْم هذا الزَمَنِ الخَرَابْ
برغْمِ عَصْرٍ يقتلُ الكِتَابَهْ..
ويقتُلُ الكُتَّابْ...
ويُطْلِقُ النارَ على الحَمَامِ.. والورودِ..
والأعْشَابْ..
ويدفُنُ القصائدَ العصماءَ..
في مقبرة الكلابْ..
أقولُ: لا غَالبَ إلاَّ الفِكرْ
أقولُ: لا غالبَ إلاَّ الفِكْرْ
للمرّةِ المليونِ،
لا غالبَ إلاّ الفِكْرْ..
ولَنْ تموتَ الكِلْمَةُ الجميلَهْ
بأيِّ سيفٍ كانْ...
وأيِّ سجْنٍ كانْ..
وأيِّ عَصْرٍ كانْ...

٣

بالرَغْم ممَّنْ حاصروا عينيْكِ . .

يا حبيبتي .

وأحْرَقُوا الخُضْرَةَ والأشْجَارْ

بالرغْمِ ممَّنْ حاصَرُوا نَوَّارْ

أقولُ: لا غالبَ إلا الوردُ . .

يا حبيبتي .

والماءُ، والأزْهَارْ .

برَغْم كُلِّ الجَدْب في أرواحِنَا

ونَدْرَةِ الغُيُومِ والأمطارْ

ورغْمِ كُلِّ الليل في أحداقِنَا

لا بُدَّ أن ينتصرَ النَهَارْ . . .

٤

فِي زَمَنٍ تَحوَّلَ القلبُ بِهِ
إلى إناءٍ من خَشَبْ . .
وأصبحَ الشِعْرُ بِهِ،
قصيدةً من الخَشَبْ
في زَمَنِ اللاّعشْقِ . . واللاّحُلْمِ . . واللاّبحرِ . .
واستقالةِ الأوراقِ، والأقلام، والكُتُبْ
أقولُ: لا غالبَ إلَّا النَهدْ . .
أقولُ: لا غالبَ إلَّا النَهدْ . .
للمرَّة المليونِ،
لا غالبَ إلَّا النَهدْ . .
فبَعْدَ عَصْرِ النَفْطِ، والمَازُوتْ
لا بُدَّ أن ينتصرَ الذَهَبْ . . .

٥

بِرَغْمِ هذا الزَمَنِ الغارقِ في الشُذُوذِ . .
والحَشِيشِ . .
والإِدْمَانْ . .
برَغْم عَصْرٍ يكرهُ التمثالَ، واللوحةَ،
والعُطُورَ . .
والألوانْ . .
برَغْمِ هذا الزَمَنِ الهاربِ . .
من عِبَادَة اللَّهِ . .
إلى عبادةِ الشَيْطَانْ . .

بِرَغْمِ مَنْ قد سَرَقُوا أعمارَنا
وانْتَشَلُوا من جيبنا الأوطانْ
بِرَغْمِ ألفِ مُخْبِرٍ مُحْتَرِفٍ
صَمَّمَهُ مهندسُ البيت مع الجُدْرَانْ
بِرَغْمِ آلافِ التقارير التي
يكتُبُها الجُرْذَانُ للجُرْذَانْ
أقولُ: لا غالبَ إلَّا الشَّعبْ
أقولُ: لا غالبَ إلَّا الشَّعبْ
للمرّةِ المليونِ،
لا غالبَ إلّا الشّعبْ.
فَهْوَ الذي يُقدِّرُ الأقدارْ
وهو العليمُ، الواحدُ، القهَّارْ...

خمسةُ نُصُوصٍ عن الحُبّ

١

حُبُّكِ . .
حَدَثٌ تاريخيٌّ من أحداث الكونِ ،
وعُرْسٌ للأزهارِ وللأعشابْ .
وحْيٌ ينزِلُ . . أو لا ينزِلُ . .
طِفْلٌ يُولَدُ . . أو لا يُولَدُ . .
بَرْقٌ يَلْمَعُ . . أو لا يَلْمَعُ . .
قَمَرٌ يطلعُ أو لا يطلعُ . .
من بين الأهدابْ .

٢

حُبُّكِ . .
نصٌّ مِسْمَاريٌّ ،
آشوريٌّ ،
فِينيقيٌّ ،
سِرْيَانيٌّ ،
فِرْعونيٌّ ،
هِنْدُوكيٌّ ،
نَصٌّ لم يُكْتَبْ في أيِّ كِتَابْ .

٣

حُبُّكِ . .
وقْتٌ بين السِّلْمِ ، وبين الحَرْبِ
وليسَ هنالكَ حَرْبٌ
أسْوَأُ من حَرْب الأعصابْ .

٤

حُبُّكِ.. سردابٌ سِحْريٌّ
فيه ملايينُ الأبوابْ.
فإذا ما أفْتَحُ باباً..
يُغْلَقُ بابْ..
وإذا قبَّلتُ شفاهَكِ،
يهطُلُ من شفتيَّ الشَهْدُ،
ويجري السُكَّرُ والعُنَّابْ.
وإذا غَازَلتُكِ يوماً، يا سَيِّدتي
يقتُلُني الأَعْرَابْ...

٥

حُبُّكِ.. يطرحُ ألفَ سُؤالٍ
ليس لها في الشِّعْرِ.. جَوَابْ.

٢٨/٤/٨٩

أحاولُ إنقاذَ آخِرِ أُنْثَى
قُبَيْلَ وُصُول التتارْ . . .

١

أَعُدُّ فناجينَ قهوتِنَا الفارغاتِ،
وأمْضَغُ . .
آخِرَ كَسْرَةِ شِعْرٍ لديَّ
وأضرِبُ جُمْجُمَتي بالجدارْ . .

أَعُدُّكِ . . جُزْءاً فجُزْءاً . .
قُبَيْلَ انسحابِكِ منّي ، وقَبْلَ رحيلِ القِطَارْ .
أَعُدُّ . . أناملَكِ الناحلاتِ ،
أعُدُّ الخواتمَ فيها . .
أعُدُّ شوارعَ نَهْدَيْكِ بيتاً فبيتاً . .
أَعُدُّ الأرانبَ تحت غِطاءِ السريرِ . .
أَعُدُّ ضلوعَكِ ، قبلَ العِنَاقِ . . وبَعْدَ العناقِ . .
أَعُدُّ مَسَامات جِلْدِكِ . . قبل دُخُولي ، وبعد خُرُوجي
وقَبْلَ انتحاري .
وبَعْدَ انتحاري .

٢

أَعُدُّ أصابعَ رِجْلَيْكِ . .
كَيْ أتأكَّدَ أنَّ الحريرَ بخيْرٍ . .
وأنَّ الحليبَ بخَيْرٍ . .
وأنَّ بيانُو (مُوزارْتٍ) بخيْرٍ . .
وأنَّ الحَمَامَ الدمشقيَّ . .
ما زالَ يلعبُ في صحن داري .

٣

أَعُدُّ تفاصيلَ جِسْمِكِ . .
شِبْراً . . فشِبْرا . .
وبَرّاً . . وبَحْرَا . .
وساقاً . . وخَصْرَا . .
ووجهاً . . وظَهْرَا . . .
أعُدُّ العصافيرَ . .
تسْرُقُ من بين نَهْدَيْكِ . .
قَمْحَاً، وزَهْرَا . .

أَعُدُّ القصيدةَ، بَيْتاً فبَيْتاً
قُبَيْلَ انفجار اللُّغَاتِ،
وقَبْلَ انفجاري.
أُحاولُ أن أتعلَّقَ في حَلْمَة الثَدْيِ،
قبل سُقُوط السَمَاء عليَّ،
وقبل سُقُوط السِتَارِ.
أُحاوِلُ إنقاذَ آخِرِ نهْدٍ جميلٍ
وآخِرِ أُنثى..
قُبَيْلَ وُصُولِ التَتَارِ..

٤

أقيسُ مساحةَ خَصْرِكِ
قبل سُقُوط القذيفةِ فوق زُجَاج حُرُوفي
وقبلَ انْشِطاري.
أقيسُ مساحةَ عِشْقي، فأفْشَلُ
كيفَ بوسع شراعٍ صغيرٍ
كقلبي،
اجتيازَ أعالي البِحَارِ؟
أقيسُ الذي لا يُقَاسُ
فيـا امرأةً من فضاء النُبُوءَاتِ،
هل تقبلينَ اعتذاري؟

٥

أَعُدُّ قناني عُطُورِكِ فوق الرُفُوفِ
فتجتاحُني نَوْبةٌ من دُوَارِ . .
وأُحْصِي فساتينَكِ الرائعاتِ،
فأدخُلُ في غابةٍ
من نُحَاسٍ ونارِ . .
سَنَابلُ شَعْرِكِ تُشْبهُ أبعادَ حُريَّتي
وألوانُ عَيْنَيْكِ،
فيها انْفِتَاحُ البَرَاري .

٦

أيا امرأةً . . لا أزالُ أَعُدُّ يَدَيْهَا
وأُخطيءُ . .
بينَ شُرُوق اليَدَيْنِ . . وبين شُرُوق النَهَارِ.
أيا ليتَني ألتقيكِ لخَمْسٍ دَقَائقَ
بينَ انْهِيَاري . . وبينَ انْهِيَاري .
هي الحَرْبُ . . تَمْضَغُ لحمي ولَحْمَكِ . .
ماذا أقولُ؟
وأيُّ كلامٍ يليقُ بهذا الدَمَارِ؟
أخافُ عليكِ . ولستُ أخافُ عليَّ
فأنتِ جُنُوني الأخيرُ . .
وأنتِ احتراقي الأخيرُ . .
وأنتِ ضريحي . . وأنتِ مَزَاري . .

٧

أُعُدُّكِ . .

بدءاً من القُرْطِ، حتَّى السِّوارِ. .

ومن منبع النَهْرِ. . حتَّى خليجِ المَحَارِ. .

أعُدُّ فناجينَ شَهْوَتِنَا

ثمَّ أبدأُ في عَدِّها من جديدٍ.

لعلّي نسيتُ الحسابَ قليلاً

لعلّي نسيتُ الحسابَ كثيراً

ولكنَّني ما نسيتُ السلامَ

على شَجَر الخَوْخ في شَفَتَيْكِ

ورائحةِ الوردِ، والجُلَّنارِ.

٨

أُحبُّكِ . .

يا امرأةً لا تزالُ معي ، في زَمانِ الحِصَارِ

أُحبُّكِ . .

يا امرأةً لا تزالُ تقدِّمُ لي فَمَها وردةً

في زمانِ الغُبَارِ .

أُحبُّكِ حتى التقمُّصِ ، حتى التوحُّدِ ،

حتّى فَنَائيَ فيكِ ، وحتى اندثاري .

أُحِبُّكِ . .

لا بُدَّ لي أن أقولَ قليلاً من الشّعرِ

قبلَ قَرَارِ انتحاري .

أُحبُّكِ . .

لا بُدَّ لي أن أحرِّرَ آخرَ أُنثى

قُبَيْلَ وصول التتَارِ . .

١٩٨٩/٤/٢٧

كتابُ يَدَيْكِ

١

كتابُ يَدَيْكِ . . أميرُ الكُتُبْ
ففيهِ قصائدُ مطليَّةٌ بالذَهَبْ
وفيه نُصُوصٌ مُطَعَّمةٌ بخيوط القَصَبْ .
وفيهِ مجالسُ شِعْرٍ
وفيه جداولُ خمرٍ
وفيه غناءٌ
وفيهِ طَرَبْ .

يَدَاكِ سريرٌ من الريشِ . .
أغْفُو عليهِ،
إذا ما اعتراني التَعَبْ
يَدَاكِ . .
هُمَا الشِعْرُ، شكلاً وَمَعْنَىً
ولولا يداكِ . .
لما كانَ شِعْرٌ
ولا كانَ نَثْرٌ
ولا كانَ شيءٌ يُسمَّى أَدَبْ .

٢

كِتَابُ يَدَيْكِ
كِتَابٌ صغيرٌ.. صغيرْ..
ولكنَّهُ صار مَوْسُوعتي
فمنهُ تعلَّمْتُ،
كيفَ النُحَاسُ الدمشقيُّ يُطْرَقُ
كيفَ تُحَاكُ خُيُوطُ الحريرْ.
ومنه تَعَلَّمتُ،
كيفَ الأصابعُ تكتُبُ شِعْراً
وأنَّ حُقُولاً من القطنِ
يمكنُها أن تَطيرْ...

٣

كِتابُ يَدَيْكِ، كتابٌ ثَمينْ

يُذكّرني بكتاب (الأغاني)،

و (طَوْق الحَمامَهْ) ،

و (مجنونِ إلْزَا)،

وأشعارِ لُوركَا

وبابلو نيرُودا ،

ومَنْ أشعلوا في الكواكبِ

نارَ الحنينْ . .

كتابُ يَدَيْكِ. .
يُشَابِهُ أزهارَ أُمّي
فأوَّلُ سَطْرٍ من الياسَمينْ.
وآخِرُ سَطْرٍ من الياسَمينْ.
يَدَاكِ. .
كتابُ التصوُّفِ، والكَشْفِ،
والرقْصِ في حَلَقاتِ الدراويشِ
والحالمينْ. .
إذا ما جلستُ لأقرأَ فيهِ
أُصَلِّي على سَيِّدِ المُرْسَلينْ. . .

٤

كتابُ يَدَيْكِ

طريقٌ إلى اللَّهِ،

يمشي عليه الألوفُ من المؤمنينْ

وبَرْقٌ يُضيءُ السَمَاءَ

وعَزْفُ جميلٌ على المَنْدُولينْ.

كتابُ يَدَيْكِ، كتابُ أُصُولٍ

وشِعْرٍ.. وحُبٍّ..

وفِقْهٍ.. ودينْ..

تخرَّجْتُ منهُ إمَامَاً

وعُمْري ثلاثُ سنينْ...

٥

كِتابُ يَدَيْكِ
يوزِّعُ خُبْزَ الثقافةِ كلَّ نهارٍ
على الجائعينْ . .
ويُعطي دُروسَ المحبَّة للعاشِقينْ
ويلْمَعُ كالنجم، في عُتْمة الضائعينْ
وكنتُ أنا ضائعاً، مثلَ غيري
إلى أن قرأتُ كتابَ يَدَيْكِ
فأدركتُ نُورَ اليقينْ.

٦

حديثُ يَدَيْكِ،
خلالَ العَشَاءْ
يُغيّرُ طَعْمَ النبيذِ،
وشَكْلَ الأواني.
أحاولُ فَهْمَ حوارِ يَدَيْكِ
ولا زلتُ أبحثُ عمّا وراءَ المعاني
فإصْبَعَةٌ تستثيرُ خيالي
وأُخْرَى تُزَلْزِلُ كُلَّ كياني.

حَمَامٌ. . .

حَمَامٌ. . .

يحطُّ على كَتِفَيَّ

فمن أينَ هذا الحَمَامُ أتاني؟

و (موزارتُ) يصحُو. . ويرقُدُ

فوقَ مفاتيح هذا البَيَانِ

ويغسِلُني بحليبِ النُجُومِ

وينقُلُني من حدود المَكَانِ.

٧

لماذا أُضِيعُ
أمامَ يَدَيْكِ اتِّزَاني؟
إذا ما لعبتِ بزَرٍّ قميصي
تحوّلْتُ فوراً،
إلى غَيْمَةٍ من دُخَانِ. . .

١٩٨٩/٤/٢٠

حبيبتي تقرأُ أعمالَ فرويْد

١

عَقَّدني حُبُّكِ، يا سيِّدتي
يا امرأةً، طباعُها أشْبَهُ بالفُصُولْ
فَثَمَّ نَهْدٌ صامتٌ
وَثَمَّ نَهْدٌ يقرعُ الطُبُولْ..

ومرةً،
حدائقُ مفتوحَةٌ
ومرةً،
عواصفُ مَجْنُونَةٌ
ومرةً، سُيُولْ . .
فكلّما أشرقتِ الشمسُ على نوافذي
بكى على شَراشِفي أيْلُولْ .
نسيتُ تاريخي ، وجُغْرافيَّتي
فلا أنا على خُطُوط العَرضْ
ولا أنا على خُطُوط الطُولْ .

٢

يا امرأةً تضجرُ من ثيابِها
ومن مَرَاياها . .
ومن قهوتِها . .
ومن شرايين يدي . .
فهل أنا . ؟
عن ضَجَر العالم، يا سيّدتي ،
مسؤولْ؟

ماذا جرى؟

ماذا جرى؟

صوتُكِ لا مَعْقُولْ

تَجَمُّعُ الأمطار في عينيْكِ . .

لا مَعْقُولْ . .

يا امرأةً تحملُ حَتْفي بين عَيْنَيْها

وترميني من المجهولِ للمجهولْ

توقَّفي . . عن المرور في دمي ، كطَلْقَةٍ

فإنّني أعرفُ منذُ البَدْءِ،

أنّي مقتُولْ . .

٣

دوَّخني حُبُّكِ، يا سَيِّدتي
فمرةً، أدخُلُ من بَوَّابة الخُروجْ
ومرةً، أخرجُ من بوَّابة الدُخُولْ
سفينةٌ أنتِ. . بلا بُوصِلَةٍ
لا يعرفُ الراكبُ فيها ساعةَ الإقلاعْ
أو ساعةَ الوُصُولْ. .
يا امرأةً. . تجهلُ أين نَهْدُها؟
تجهلُ أين عِقْدُها؟
تجْهَلُ أينَ مِشْطُها؟
تجهل أين عَقْلُها؟
وتجهلُ الفاعِلَ والمفعولْ. .

٤

يا امرأةً . .

تريدُني ، بشَهْوة الأُنثى ، ولا تريدُني

يا امرأةً تمارسُ الحبَّ معي

من غير أن تلمسَني

يا امرأةً . .

تحملُ منّي عَشْرَ مَرَّاتٍ . .

ولا تعرفُني . .

ثم تقولُ :

إنَّها بَتُولْ ! !

وتشتهيني ليلةً واحدةً
ثُمَّ يموتُ، بعدَها، الفُضُولْ.
يا امرأةً . .
تصهَلُ مثلَ مُهْرَةٍ جميلةٍ
وبَعْدَها،
تَمَلُّ من صهيلها الخُيُولْ
يا امرأةً . .
تقتلني، من غير أن تقتلَني
فليتني أدري من القاتلُ، يا سيِّدتي
ومَنْ هُوَ المقتولْ؟

مِنْ بَدَويّ . . مع أطيب التمنيَّات

١

أنا آسِفٌ جدّاً . .

إذا عكّرتُ سَهْرَتَكِ الجميلَةَ،

آسفٌ جدّاً . .

إذا أظهرتُ كلَّ توحُشّي . . وخُشُونتي

هذا المساءْ . .

أنا آسفٌ جدّاً

إذا ما كنتُ مُنْطَوياً على نَفْسي

ومُكْتَئِباً . . ومُنْسَحِقاً . .

ومكسورَ المَشَاعرِ، كالإِناءْ . .

أنا آسِفٌ جدّاً . .
إذا خالفتُ آدابَ السُلُوكِ
فما اهتمَمْتُ برَبْطةِ العُنُقِ الوَقُورَةِ . .
والحِذَاءْ . .
مَنْ قالَ إنَّ قصائدَ الشعراءِ،
تنتعلُ الحِذَاءْ؟
فأنا أتيتُ من العَرَاءِ . . إلى العَرَاءْ
لا تخجلي منّي . .
ومن عشقي البدائيِّ البسيطِ،
فإنَّ أكابرَ العُشَّاقِ
كانوا خارجينَ على الحَيَاءْ . .

٢

أنا آسِفُ جدّاً . .

إذا لم أنتبِهْ لجمالكِ الأخَّاذِ . .

هذي غَلْطَةٌ كبرى بتاريخي ،

ونَقْصٌ في الحَضارَةِ، والسُلُوكِ،

ومن علامات الغَبَاءْ . .

هل ممكنٌ أن يُهْمِلَ الإنسانُ وَجْهَاً

تلتقي فيه السماءُ مع السماءْ؟

أنا آسفٌ جداً . . لفَرْط جهالتي
أنا شاعرُ الحُبِّ الذي
لا يُتْقِنُ الإعلانَ عن نَزَوَاتِهِ أبداً،
فإنَّ عَواطفي ، ليست ثياباً في الهَوَاءْ
أنا باطنيٌّ ـ ربَّما ـ حتى العَيَاءْ .
ومضرَّجٌ بغُمُوضِهِ حتى العَيَاءْ .
قد لا أكونُ مهذَّباً، مثلَ الذينَ عرفْتِهِمْ
ومُعَلَّباً مثلَ الذينَ عرفتِهِمْ
ومُشمَّعاً . . ومُلمَّعاً . .
مثلَ الذينَ عرفتِهِمْ .
لكنَّني أُعطي دمي ،
من أجل لحظة كبرياءْ . . .

٣

أنا آسفٌ جدّاً . .

إذا أفْسَدْتُ ليلتَكِ المُثيرةَ،

آسفٌ . . إن كنتُ لوَّثْتُ الهَوَاءْ

فأنا عَدَائيٌّ . . عُصَابيٌّ . .

أَنَانيٌّ . . شِتَائيٌّ . .

فماذا تفعلينَ مع الشتاءْ؟

أنتِ الجميلةُ . . والصغيرةُ . .

والمليئةُ بالطموح وبالرَجَاءْ . .

فتحمَّلي فوضايَ . .

إنّي لم أكُنْ عُضْوَاً قديماً

في نوادي الحاكمينَ . .

ولا نوادي الأغنياءْ . .

٤

لا تنظُري لي هكذا . .
وكأنّني من كوكب المرِّيخ . . جئتُ
وعَصْرِ رُوَّاد الفَضَاءْ . .
أنا ضائعٌ بين العصور كَمرْكَبٍ
في البحر، تقذفه الرياحُ كما تشاءْ
أنا آخِرُ العُشَّاق في زَمَن التلوُّثِ،
آخِرُ الكلماتِ، في زَمَن التعهُّر والغَبَاءْ
والحبُّ . . آخِرُ طَلْقَةٍ في الرأسِ . . أطلِقُها
فلا تمشي على بِقَعِ الدماءْ . .

٥

عَفْواً . .

إذا لَخْبَطْتُ عُطْلَة آخِرِ الأسبوعِ

إن طبيعتي تأبى التصنُّعَ . . والرياءْ

أنا لستُ أعرفُ ما أُحبُّ . .

ومَنْ أُحِبُّ . .

فسامحيني إن حملتُ حقيبتي

وتركتُ معركةَ الخواتمِ . . والأساورِ . . والفِرَاءْ . .

أنا هكذا . . أنا هكذا . .

أمشي على قَدَمينِ من نارٍ . . وماءْ

تتقاطعُ الأفكارُ في رأسي . .

ويختلطُ الدُخانُ، مع النَبيذِ، مع النُحَاس، مع العَقيقِ،

مع الأمامِ ، مع الوراءْ . .

هل كانتِ العينانِ قبل الدَمْعِ ،
أم في الأصلِ ، قد كانَ البُكَاءْ؟
هل ناهداكِ خطيئتانِ عظيمتانِ . . كما روَوُا
أم ناهداكِ يُصحِّحَانِ جميعَ أخطاءِ السَمَاءْ؟
هل يا تُرى الأشجار تمشي وهي واقفةٌ
وهل حرّيةُ الإنسان كانتْ . . قبل أن كان الفضاءْ؟
والحُبُّ. هل هو حالةٌ عقليَّةٌ؟
أم حالةٌ جسديَّةٌ؟
أم أنَّهُ شيءٌ يُرَكَّبُ كالدَوَاءْ.

٦

هل كنتِ قبل قصائدي موجودةً
أم أنني بالشِّعْرِ، أوجدتُ النساءْ؟؟

لابسةُ الكيمونُو . .

١

أُعِدُّ لسيّدةٍ لا تجيءُ . .
وتهربُ من كُلِّ أسمائِها
كيمينُو من الصينِ ،
حتّى يليقَ بتُفَّاحها الملكيِّ
ويُبْدِعَ في رَسْم أعضائها . .

أُعِدُّ لسيِّدة السيِّداتْ
فضاءً جميلاً من الكَلِمَاتْ . .
وأجلسُ،
مشتعلاً باشْتِعَالي
ومشتعلاً بالقصائِدِ،
مشتعلاً باللّغاتْ . .
ومشتعلاً بالعصافيرِ،
تهجُمُ من شرق عينيْكِ . .
تهجُمُ من غرب عينيْكِ . .
تنقُرُني من جميع الجِهَاتْ . .

أُعِدُّ لسيِّدةٍ . . لم أُشاهِدْ يَدَيْهَا
ألوفَ الخواتمْ .
وأكتُبُ أسماءَ ربِّي علَيْهَا .
أُعِدُّ لسيِّدة البحر، بحراً . .
لغَسْل المتاعِبِ عن قَدَمَيْها
أُعِدُّ مفاجأةً للأرانبِ،
وهي تُحاولُ أن تتخبَّأَ في ناهدَيْها .
أُعِدُّ نبيذاً قويّاً .
يساعِدُني كي أسافرَ
منها . . إلَيْهَا . . .

٣

أُعِدُّ لسيّدةِ المستحيلِ

كلاماً جميلاً . .

وأَنسى كلامي .

وأفْتَحُ في الفجر، أقفاصَ كُلِّ الحَمَامِ . .

وينتشرُ القطنُ شَرْقاً . . وغَرْباً . .

ويلمعُ برقٌ ورائي .

ويسقُطُ نَجْمٌ أمامي .

ويتركني الشعرُ،

إنَّ القصائدَ ليستْ تليقُ بهذا المقامِ .

وإنَّ طموحَ العبَارةِ،

دونَ طموحِ الرُخَامِ . . .

٤

أُعِدُّ لسيِّدة الوقتِ، وقتاً

وأُلغي زَمَانِي . .

وأدخُلُ في وردة الشَفَتَيْنِ،

فتصبحُ ذاكرتي في لساني . .

يمرُّ الكيمُونو، أمامَ فُضُول المَرَايا

فأفقدُ، حين يمرُّ، اتّزاني .

وأُبْحِرُ من جُزُر اللاَزَوَرْدِ

لأرْسُوَ في جُزُر الأرجُوانِ . .

لماذا النبيذُ الفرنسيُّ . . يُشْعِلُ وهْمي؟

فأسْمَعُ خلفَ الكيمونُو

صهيلَ حِصَانٍ؟؟

٥

أيا امْرَأةً . .

أشْعَلَتْ في حياتي البُروقَ

تُراني ، أشُمُّ دُخَانَ الكيمُونو،

أم انّي أشُمُّ دخاني؟

الهروبُ من هيروشيما

١

بكُلِّ احترامْ . .
سأستأذِنُ الآنَ بالإنصرافْ
فما عاد لي موقعٌ في حياتِكِ
إنَّ الزمانَ بغرناطةٍ قد تولَّى
ولم يَبْقَ وردٌ، ولا بَيْلَسَانْ .
سأتركُ هذا المكانَ إليكِ . .
لكي أتناثرَ في اللامَكَانْ .
وأكسِرَ هذا الزمانَ المدوَّرَ . .
هذا الزمانَ المربَّعَ . .
هذا الزمانَ المثلَّثَ . .
هذا الزمانَ الذي قد توقَّفَ
في ناظريْكِ عن الدَوَرانْ . . .

٢

سأحملُ تَبْغي . .

وحُزْني . . وموتي . .

وأرفَعُ قُبَّعَتِي شاكراً . .

وأرحَلُ تحت ستار الظلامْ .

دعيني . . أفتِّشُ عن عَمَلٍ آخَرٍ . .

يحرِّرُني من حراسة نَهْدَيْكِ . .

عند الجُلُوسِ ، وعند القيامْ

أنا قد تعبتُ كثيراً .

وضيَّعتُ في لُعْبَة الجِنْسِ . .

وقتاً كثيراً . .

وما عاد يمكنني أن أقدِّمَ شايَ الصباحْ

لسيّدتي . . في سرير الغَرَامْ .

٣

لماذا بقائي؟

كتِمْثَال شَمْعٍ . . لماذا بقائي؟

ولم يَبْقَ شيءٌ يُثير حنيني

ولم يَبْقَ شيءٌ يُثير اشْتِهَائي . . .

فكيفَ أشُمُّ عُطُورَ فرنسا عليكِ؟

ونَجْدٌ . . وصنعاءُ . . تحت ردائي . .

وكيفَ، أُغطّيكِ بالفَرْو . . والريشِ . .

حينَ تكون حياتي، بغير غَطَاءِ؟ . .

٤

سأرحَلُ شَرْقاً . .

سأرحلُ غَرْباً . .

فلم يبقَ شيءُ هُنا . .

يستحقُّ البُكَاءْ .

وأمَّا النساءُ . .

فهُنَّ حشيشَةُ كُلِّ العُصُورِ . .

وأقْسَمْتُ ـ بَعْدَكِ ـ

لن أتعاطى النساءْ . . .

٥

سأدخُلُ . .
غَابَةَ نهدَيْكِ ليلاً . .
لأقتلَ كُلَّ الطيور التي تتخبَّأُ بين الشَجَرْ
وأرمي الرَسَائلَ ،
أرمي المَكَاحِلَ ،
أرمي الأساورَ،
أرمي الصُوَرْ. . .
وأحْرِقَ آخرَ ثوبٍ ، رأيتُكِ فيهِ
وأُغْمِدَ سيفي . .
بلَحْم القَمَرْ . .

٦

سأرحَلُ . .

ليسَ يهُمُّ لأيْنَ . .

فكُلُّ ترابٍ سأمشي عليهِ

يصيرُ سَمَاءْ . .

وكُلُّ غَمَامٍ ،

سَأكتُبُ شِعري عليهِ

سيُمْطِرُ خمراً . . وماءْ . . .

الصفحةُ الأولى

١

تتجوَّلينَ في هذا الكتابْ
كغَابَةٍ مُشْتَعِلَهْ
تُشْعِلينَ الحِبْرْ...
تُشْعِلينَ اللّغَهْ...
تُشْعِلينَ يدي..
إصْبَعاً...
إصْبَعاً...
حتّى أصيرَ شَمْعَداناً
في كنيسةٍ بيزَنطيَّهْ..

٢

تَفْتَحِينَ مَسَامَاتِ القصيدَهْ
وتدخُلينَ فيها . .
كما تفتحُ الراقصةُ الإسبَانيَّهْ
شِرْيانَ الليلْ،
وتدخُلُ فيهْ . . .
تَطْعنينَ الوَرَقَ الأبيضَ في خاصِرَتِهْ
ينزِفُ الورقُ حماماً أبيضْ . .
قُطْنَاً أبيضْ . .
حُزْناً أبيضْ . .
ومُوسيقَى بيضاءْ . .
وتنسحبينَ في آخِرِ الليل من لَحْمي . .
كخِنْجَرٍ متوحِّشْ . . .
لا أريدُ أن يُغَادِرَني . .

٣

تأتينَ من لا جِهَهْ....

أعْنِي، من كُلِّ الجهاتِ تأتِينْ

وفي يديْكِ..

أزْهارٌ طَازَجَهْ

ووطنٌ مُجَفَّفْ....

وفي حقيبتِكْ،

نَهْدَانِ موضوعانِ في كيسٍ من البلاستيكْ

وأُنوثَةٌ مُؤَجَّلَهْ...

٤

تطلبينَ منّي ، توصيةً للبحرْ
حتّى يجعلَكِ سَمَكَهْ . . .
وتوصيةً للعصافيرْ
حتّى تْعلِّمَكِ الحُريَّهْ . . .
وتوصيةً لقاضي القُضَاةْ
حتّى يعترفَ، بأنّكِ امرأةْ . .
وتوصيةً للسيَّافِ مَسْرُورْ
حتى يُؤَجِّلَ موعدَ ذَبْحِكْ . . . .

٥

أَفْتَحُ لكِ اللغةَ على مصراعَيْهَا
أَفْتَحُ لكِ تُوركْوَازَ البَحرْ
وفَضَاءاتِ القصائد المُسْتَحيلَهْ
أُعطيكِ نِصْفَ سريري . . .
ونصْفَ بطَّانِيَتي . .
وأُشاركُكِ خُبْزَ المَنْفَى
ونبيذَ الحُريَّهْ . . .

أُحبُّكِ . .
حتى ترتفعَ السماءُ قليلاً . .

١

أُريدُ أن أُحبَّكِ ، يا سيِّدتي
كي أستعيدَ عافيتي
وعافيةَ كلماتي .
وأخْرُجَ من حزام التلوُّثِ
الذي يلفُّ قلبي .
فالأرضُ بدونكِ
كِذْبَةٌ كبيرَهْ . .
وتُفَّاحَةٌ فاسِدَةْ . . . .

٢

أُريدُ أن أُحبَّكِ
حتى أَدْخُلَ في دِينِ الياسمينْ
وأمارسَ طُقُوسَ البَنَفْسَجْ
وأدافعَ عن حضارة الشِّعْر. . .
وزُرقَةِ البَحرْ. . .
واخْضِرارِ الغاباتْ. . .

٣

أُريدُ أن أحِبَّكِ
حتَّى أطمئنَّ. .
أن غاباتِ النخيل في عَيْنَيْكِ
لا تزالُ بخيرْ. .
وأعشاشَ العصافيرِ بين نَهْدَيْكِ
لا تزالُ بخيرْ. .
وأسماكَ الشِعْرِ التي تسْبَحُ في دَمي
لا تزالُ بخيرْ. . .

٤

أريدُ أن أُحِبَّكِ . .
حتى أتخلَّصَ من يَبَاسي . .
ومُلُوحتي . .
وتَكَلُّسِ أصابعي . .
وأستعيدَ جداولي ،
وسَنَابلي ،
وفَرَاشاتي الملوَّنَةْ
وأتأكَّدَ من قُدْرتي على الغناءْ
وقُدْرتي على البُكَاءْ . . .

٥

أريدُ أن أُحبَّكِ
حتّى أَسْتَرْجِعَ تفاصيلَ بيتنا الدِمَشْقيّْ
غُرْفةً... غُرْفةْ...
بلاطةً... بلاطةْ..
حَمامةً.. حَمامَةْ..
وأتكلَّمَ مع خمسينَ صَفِيحَةِ فُلّْ
كانَتْ أُمّي تستعرضُها كُلَّ صباحْ
كما يستعرضُ الصائغُ
لَيْرَاتِهِ الذهبيَّةْ...

٦

أريدُ أن أُحِبَّكِ، يا سيِّدتي

في زَمَنٍ . .

أصبحَ فيه الحبُّ مُعَاقاً . .

واللّغَةُ معاقَةْ . .

وكُتُبُ الشِعرِ، مُعَاقَةْ . .

فلا الأشجارُ قادرةٌ على الوقوف على قَدَميْهَا .

ولا العصافيرُ قادرةٌ على استعمال أجْنِحَتِهَا .

ولا النجومُ قادرةٌ على التنقُّلْ

بدون تأشيرات دُخُولْ . . . .

٧

أريدُ أن أُحبَّكِ . .
قبلَ أن يَنْقَرِضَ آخِرُ غَزَالٍ
من غُزْلان الحريَّةْ . .
وآخِرُ رسالةٍ
من رسائل المُحِبّينْ
وتُشْنَقَ آخرُ قصيدةٍ
مكتوبةٍ باللغة العربيَّةْ . . .

٨

أُريدُ أن أُحِبَّكِ . .
قبل أن يصدرَ مرسومٌ فَاشِسْتيّْ
بإقفال حدائق الحُبّْ . .
وأريدُ أن أتناوَلَ فنجاناً من القهوةِ معكِ . .
قبل أن يصادروا البُنَّ . . والفناجينْ
وأريدُ أن أجلسَ معكِ . . لدَقيقَتينْ
قبل أن تسحبَ الشرطةُ السريّةُ من تحتنا الكراسي . .
وأريدُ أن أعانقَكِ . .
قبلَ أن يُلْقُوا القَبْضَ على فَمي . . وذراعيّْ
وأريدُ أن أبكيَ بين يَدَيْكِ
قَبْلَ أن يفرضُوا ضريبةً جمركيَّةً
على دُمُوعي . . .

٩

أُريدُ أن أُحِبَّكِ، يا سيِّدتي
حتَّى أمتطيَ عَرَبَةَ الوقتْ
وأُغَيِّرَ التقاويمْ
وأعيدَ تسميةَ الشُهُور والأيَّامْ
وأضبطَ سَاعَاتِ العالم . .
على إيقاع خطواتِكْ
ورائحةِ عطرِكِ . .
التي تدخُلُ إلى المقهى . .
قبلَ دُخُولِكْ . . .

١٠

إني أُحبّكِ، يا سيِّدتي

دفاعاً عن حقِّ الفَرَسِ . .

في أن تصهلَ كما تشاءْ . .

وحقِّ المرأةِ . . في أن تختار فارسَها

كما تشاءْ . .

وحقِّ السَمَكة . . في أن تسبحَ كما تشاءْ

وحق الشَجَرةِ في أن تغيّرَ أوراقَها

كما تشاءْ . .

وحقِّ الشعوب في أن تغيِّر حُكَّامَها

متى تشاءْ . . . .

١١

أريدُ أن أُحبَّكِ . .
حتى أُعيدَ إلى بيروتَ، رأسَها المقطوعْ
وإلى بَحْرِها، معطفَهُ الأزرقْ
وإلى شعرائِهَا . . دفاترَهُمْ المُحْتَرقَةْ
أريدُ أن أُعيدَ
لتشايكوفسكي . . بَجَعتَهُ البيضاءْ
ولبول ايلوار . . مفاتيحَ باريسْ
ولفان كوخ . . زهرةَ (دوَّار الشمسْ)
ولأراغون . . (عيونَ إلْزَا)
ولقيسِ بنِ المُلوَّحْ . .
أمشاطَ ليلى العامريَّهْ . . . .

١٢

أريدُكِ، أن تكوني حبيبتي
حتّى تنتصرَ القصيدَةْ. . .
على المسدَّسِ الكاتِمِ للصوتْ. .
وينتصرَ التلاميذْ
على الغازات المُسيلَةِ للدموعْ
وتنتصرَ الوردةْ. .
على هَرَاوةِ رَجُل البوليسْ
وتنتصرَ المكتباتْ. .
على مصانع الأسلحَةْ. . .

١٣

أريدُ أن أُحبَّكِ . .

حتى أستعيدَ الأشياءَ التي تُشْبِهُنِي

والأشجارَ التي كانَتْ تتبعُني . .

والقِطَطَ الشاميّةَ التي كانت تُخَرْمِشُني

والكتاباتِ . . التي كانَتْ تكتُبُني . .

أريدُ . . أن أفتحَ كُلَّ الجواريرْ

التي كانتْ أمّي تُخبِّىءُ فيها

خاتمَ زواجِها . .

وأساوِرَها الذهبيّةَ المبْرُومَةْ . .

ومسْبَحَتها الحجازيَّةْ . .

وخُصْلةً من شَعْري الذهبيّْ . .

بقيت تحتفظُ بها . .

منذُ يوم ولادتي . .

١٤

كلُّ شيءٍ يا سيِّدتي
دَخَلَ في (الكُومَا)
فالأقمارُ الصناعيّةْ
إنتصرتْ على قَمَر الشُعَرَاءْ
والحاسباتُ الالكترونيَّةْ
تفوَّقتْ على نشيد الإنشادْ. .
وقصائدِ لوركا. . وماياكوفسكي. .
وبابلو نيرُودا. . .

١٥

أريدُ أن أُحبَّكِ، يا سيِّدتي. . .
قبل أن يُصْبحَ قلبي. .
قِطْعَة غيارٍ تُبَاعُ في الصيدليَّاتْ
فأطِبَّاءُ القُلُوبِ في (كليفلاندْ)
يصنعونَ القلوبَ بالجُمْلَهْ
كما تُصْنَعُ الأحذيَةْ. . . .

١٦

السماءُ يا سيِّدتي ، أصبحتْ واطِئَةْ . .
والغيومُ العالية . .
أصبحَتْ تَتَسَكَّعُ على الأَسْفَلتْ . .
وجمهوريةُ أفلاطُونْ .
وشريعةُ حَمُّورابي .
ووصايا الأنبياءْ .
وكلامُ الشعراءْ .
صارت دون مستوى سَطْح البحرْ
لذلكَ نَصَحني السَحَرةُ ، والمُنجِّمُونَ ،
ومشايخُ الطُرُقِ الصُوفِيَّة . .
أن أُحِبَّكِ . .
حتّى ترتفعَ السماءُ قليلاً . . . .

افتراضاتٌ رماديّة . .

١

صَعْبٌ عليَّ .
صَعْبٌ عليَّ كثيراً .
أن أتصوَّرَ عالماً لا تكُونينَ فيهْ .
صَعْبٌ عليَّ أن أتصوَّرْ
بحراً لا يلبسُ قُبَّعتَهُ الزرقاءْ . .
أو قَمَراً لا يستحِمُّ برَغْوَة الحليبْ . .
أو نَجْمَةً لا تلبسُ أساورَها . .
أو بَجَعَةً ، لا تحترفُ رقْصَ (الباليهْ) . .

٢

صَعْبٌ جدّاً. . .
أن تدورَ الكواكبُ،
دونَ إشارةٍ مِنْكِ. .
وأن ترتفعَ السنابلْ،
وتتكاثرَ الأسماكْ،
وتُثرثرَ الضفادعُ النهريَّةْ،
وتُغنّيَ صراصيرُ الغابةْ،
وتستديرَ أكوازُ الصُنَوبَرْ،
وتشتعلَ أشجارُ الكَرَزْ،
دون إشارةٍ منكْ.
صعبٌ جدًّاً.
أن يكونَ هناكَ فصولُ أربعةْ. .
إذا لم تقرأي عليها مزاميرَكِ. .

٣

صَعْبٌ جدّاً . .

أن تنجحَ ثورةٌ،

لا تحمِلُ بَصَماتِ أهدابِكْ . .

أو يَشْتَهِرَ رَجُلٌ

خارجَ بَرَكَاتِ أُنُوثتِكْ . .

أو تطيرَ حَمَامَةٌ

دون إرادةِ نَهْدَيْكِ . .

صَعْبٌ جداً . .

إن يسقُطَ مَطَرٌ

خارجَ أقاليمِكْ . .

ويصيحَ ديكٌ، لا يقفُ كالمَلِكْ

على بياض رُكْبَتَيْكِ . . .

٤

صَعْبٌ عليْ .

صَعْبٌ عَليَّ كثيراً .

أن أتصوَّرَ تاريخاً، لا يُؤرِّخُكِ . .

وكتابةً لا تكتُبُكِ . .

ولغةً، لا تتغَلْغَلِينَ في مُفْرَدَاتِها

وقصيدةً، لا تُشكّلينَ إيقاعَها الرئيسيْ

صعبٌ، أن أتصوّر حضارةً

لا تشربُ من ينابيعِكْ . .

أو عَمَلاً تشكيليّاً لا يَسْتَلْهِمُكِ

أو منحوتةً من البرونز، أو الحَجَرْ . .

لا تكون على مقياس جَسَدِكْ . .

٥

صَعْبٌ عليَّ .
صعبٌ عليَّ كثيراً .
أن أتصوّرَ بُلْبُلاً . .
لا يدخُلُ إلى الكونسرفاتوارْ . .
أو فَرَاشةً . .
لا تدخُلُ أكاديميّةَ الفنون الجميلَهْ
أو حَمَامةً . .
لا تتكلَّمُ سَبْعَ لُغَاتْ
أو وردةً لا تشتركُ
في انتخاب ملكةِ جمال الكونْ . .

٦

صَعْبٌ عليَّ.
صَعْبٌ عليَّ كثيراً..
أن أتصوَّرَ نهْداً..
لا يُنَقِّطُ ذَهَباً:.
وامرأةً.. لا تُنقِّطُ أُنوثَةْ..
وعُيُوناً لا تُمْطِرُ كُحْلاً..
وقصيدةً لا تُمْطِرُ موسيقَى..

٧

صَعْبٌ عليّْ

صَعْبٌ عليَّ كثيراً.

أن أتصوَّرَ زماناً لا تملأينَ ثوانيهْ..

أو مكاناً لا تملأينَ أبعادَهْ..

صعبٌ عليَّ أن أتصوَّرَ مقهى،

لا يحملُ رائحتَكِ..

وشاطئاً رَمْليّاً

لا يحملُ آثارَ أقدامِكْ.

٨

صَعْبٌ عليّ.
صعْبٌ عليَّ كثيراً.
أن أتصوَّرَ
كيف يأتي الربيعُ، ولا تكونينَ معهْ.
وكيف يتشكَّلُ قَوْسُ قُزَحْ..
ولا تكونينَ مَعَهْ..
وكيف يُشْرِقُ الشروقُ، ولا تكونينَ مَعَهْ..
وكيف يغربُ الغروبُ، ولا تكونينَ مَعَهْ..
وكيفَ تُعْلِنُ الحمائمُ زفافَها على شبابيكِنا..
ولا تكونينَ معي...

٩

صَعْبٌ..
أن تحدثَ حادثةُ عِشْقٍ، في أيَّامِنَا
لا تكونينَ وراءَها..
وصعبٌ أن يُوجَدَ نصٌّ رومانسيٌّ ناجحْ
لم تشتركي في كتابتِهْ..
وصعبٌ، أن تتفوّقَ عاشقةٌ على نَفْسِهَا
لم تتتلمَذْ على يَدَيْكِ...

١٠

صَعْبٌ . .

أن يجلسَ رجلٌ وامرأةٌ على طاوِلةْ

ولا تتدخَّلينَ في صياغة حوارِهِمَا

وأن يتبادلا قُبْلةً طويلَهْ

لا تتدخَّلينَ في توقيتِها . .

١١

صَعْبٌ . .
أن يَقْبَلَ عُمَّالُ النسيجِ
في دمشقْ . .
أن يصنَعُوا قميصاً من الحريرْ
إلاَّ لكِسْوَة نَهْدَيْكِ . .

١٢

صَعْبٌ..
أن يكونَ في العالم عِطْرٌ
لا يُسْتَقْطَرُ من أزهارِكْ
وأن يكونَ هناكَ نبيذٌ
لا يتدفَّقُ من عَناقيدِكْ

١٣

صَعْبٌ . .

أن يكتشفَ علماءُ الآثارْ

أبْجَديَّةً . .

ليس فيها حُرُوفُ اسْمِكْ . . .

١٤

صَعْبٌ . .
على ميكيل أنجلو
أن يجدَ جَسَداً نموذجيّاً للنَحتْ
أكْمَلَ من جَسَدِكْ . . .

١٥

صعبٌ عليَّ أن أتصوَّرْ . .
ماذا تفعلُ الشهورُ والأعوامُ . . بدونِكْ
وماذا تفعلُ أيَّامُ الآحَادِ . . بدونِكْ
وماذا تفعلُ مقاعدُ الحدائقْ . .
والمكتباتُ . .
وأكْشَاكُ بيع الجرائدْ
ومقاهي الرصيفْ . .
بدونِكْ . .
صعبٌ عليَّ أن أتصوَّرْ . .
ماذا تفعلُ يدايَ . . . بدُونِكْ . .

١٦

صَعْبٌ عليَّ - يا سيِّدتي -
صَعْبٌ جِدّاً . .
أن أتصوَّرَ شَكْلَ الشِعْرِ،
بدُونِكْ . .
وشَكْلَ الحُريَّةِ . .
بدُونِكْ . . .

الشَعْرُ الأسود

لا تُمَشِّطي شَعْرَكِ

على مقربةٍ منّي . . .

حتَّى لا يُهَرْهِرَ الليلُ

على ثيابي . . . .

التوقيع

هذا العطرُ . .
الذي تضعينَهُ على جَسَدِكْ
هو مُوسيقى سائِلَهْ
وهو توقيعُكِ الخُصُوصيّْ
الذي لا يمكنُ تقليدُهْ . . . .

البَرْق

لَنْ أقولَ لَكِ
(أُحبُّكِ) . .
إلَّا مرةً واحدةْ
لأنَّ البَرْقَ لا يُكرّرُ نَفْسَهْ . . .

عندمـا

عندما ترفعينَ يَدَكِ
عن دَفَاتِري . . .
أُصبحُ قصيدةً من الخَشَبْ . . .

قُبْلَة

لا أُريدْ . .
أن أُقَبِّلَ شَفَتَيْكِ كثيراً . .
حتى لا تحسبينَني . .
رِيقَكِ . . . .

الليل

لم يبقَ في شوارعِ اللّيلْ
مكانٌ أتجوَّلُ فيهْ . .
أخَذَتْ عَيْناكِ . .
كُلَّ مساحة الليلْ . .

بريـد

منِّي رسالةُ حُبْ
ومنكِ رسالةُ حُبّْ
ويتشكَّلُ الربيعْ . .

بدون تنقيط

« أُحِبُّكِ »
ولا أضعُ نقطةً في آخِرِ السَطْرْ

لغة

عطرُ الوردة . .
هو لُغَتُها . .
لذلكَ، لا تضطرُّ الوردَةْ
إلى استعمال القَامُوسْ . . .

سؤال

لا تسأليني : كيفَ حَالي؟
إذا كُنْتِ تُحِبِّيَنني حقّاً . . .
إسْألي :
كيفَ حالُ أصابعي ؟

صمت

هل تسمعينَ أشواقي
عندما أكونُ صامتاً؟
إنَّ الصمتَ، يا سَيِّدتي،
هو أقوى أسلحتي . . .

رائحة

الشجرةُ تفقدُ أوراقَها
والشفةُ تفقدُ استدارتَها
والأنوثةُ تفقد أُنوثَتَها. . .
إلَّا رائحتَكِ. .
فَهْيَ ترفُضُ أن تمرَّ
من ثُقُوب الذاكرَهْ. . .

رقمٌ قياسيّ

أنتِ أوّلُ لُعْبَةٍ
قاوَمَتْ بينَ يدي
أكثرَ من أربع وعشرينَ ساعَةْ . . . .

ديانة

حين يقولُ،
العاشقُ لمعشوقتِهْ
(إنّني أعبُدُكِ)
فإنّهُ يؤكِّدُ ـ دونَ أن يدري ـ
أنَّ الحبَّ ديَانةٌ ثانيَةْ . . . .

سَمَك

لا أُريدُ . .
أن أحتفظَ بكِ في ذاكرتي
كسَمَكةٍ مُجَلَّدَةْ . . .
أريدُكِ أن تكُوني
مُشْتَعلةً بالأسئلَةْ . .
ودائمةَ التحوّلاتِ، كالبحرْ . . .

عن المقاهي . . .

مقاهي العالم
هي الأكاديميَّاتُ التي يتخرَّجُ منها العُشَّاقْ
وحينَ تُقْفِلُ هذه الأكاديميَّاتُ أبوابَها
تنتهي ثقافةُ الحُبّْ . . . .

ثقافة

لأنَّي أُحِبُّكِ . .
أريدُ أن تكُوني
الحرفَ التاسعَ والعشرينْ
من أبْجَديَّتي . .

المكافأة

كانتْ أُمّي
حين أبوسُ يَدَيْها
تُعْطِيني قِرْشاً
وإذا قَبَّلتُ امْرأةً من شَفَتَيْها
تُعطيني قِرشَيْنْ . . .

الشقيقتان

تجلِسُ المرأةُ، على رُكْبة القصيدَةْ
لالتقاط صُورةٍ تذكاريَّةْ
فيحسبُهُما المصوّر الفُوتُوغْرافيّْ
شَقِيقتينْ. . . .

ستراتيجيَّة

القتالُ معكِ . . بين الحينِ والحينْ
والإشتباكُ مع نَهْديكِ
بالسلاحِ الأبيضْ . . .
ضرورةٌ ستراتيجيَّة . .
حتى تظلَّ شرايينُ الحُبّ مَفْتُوحةْ
وحتّى لا يُصَابَ القلبْ
بجَلْطَةٍ عاطفيَّةْ . . . .

عَوَاصِفُنا الجميلة

لنا مزاجيَّةُ البحرْ
وجُنونُهُ . . وتحوُّلاتُهْ
ولنا أيضاً . . مُرَاهقَةُ الزَبَدْ . .
وحَمَاقَةُ الأمواجْ . .
نقاتِلُ بعضَنا بعضاً
ونكسِرُ بعضنا بعضاً
وعندما تهدأُ العاصفَةْ
نَتَدَحْرَجُ على الرملْ
كطفلَيْنِ في عطلتهما المدرسيَّةْ . . . .

في الفنّ المعماري

أنتِ النصُّ الذي لم يُكْتَبْ مثلُهُ.. بَعْدْ...
وبقيَّةُ النساء هوامشْ.
أنتِ الجَسَدُ المدروسْ
نُقْطةً نُقْطةْ.
وخَطَّاً خَطَّاً.
وزاويةً زاويةْ.
وبقيَّةُ الأجسادْ
محاولاتٌ معماريَّةٌ متواضِعَةْ.
أنتِ السمفونيَّةُ الكُبْرى
وبقيَّةُ النساءْ،
دَوْزَنَاتْ....

طموحُ الوردة

لو كانَ لدى الوردةْ،
مطبعةٌ...
وناشِرْ..
لأصْدَرَتْ ديوانَ شِعْر...

عطر

عِطْرُ المرأةْ
فضيحةٌ علنيَّةْ
لا تَهْتَمُّ بتكذيبها....

نداء.. نداء.. نداء..

أنا واقعٌ في وَرْطَتَيْنِ كبيرتَيْنِ
فحاولي، أن تُنْقِذِيني
إنَّ الطريقَ إلى الكتابَةِ،
كالطريقِ إلى الجُنُونِ!!

لكي أتذكَّر باقي النساءْ. . .

حَرامٌ عليكِ. .
حَرامٌ عليكِ. .
أخَذْتِ ألوفَ العصافير منّي
ولونَ السَمَاءْ. .
وصادَرْتِ من رئتيَّ الهواءْ
أريدُكِ. .
أن تمنحيني قليلاً من الوقتِ،
كَـيْ أتذكّر باقي النَسَاءْ. . .

المُعَلِّم

لِشَعْرِكِ
فَضْلٌ عظيمٌ عليَّ
يشابهُ فَضْلَ السَحَابَهْ
فمنهُ تعلّمتُ عِلْمَ الكلامْ
وعنهُ أخذتُ أُصُولَ الكِتَابَهْ . . .

إلى صديقةٍ خائفة

لا تَعْبَأي . .
إنْ ردَّدُوا أسماءَنا
في هذه المدينةِ الثَرْثَارةِ . . الواشِيَةِ . .
القبيحَهْ . .
فليسَ في العالم ما يُطْرِبُني
أكثرَ من أنْ يَقْرعُوا من حولِنَا
كُلَّ صباحٍ ،
جَرَسَ الفضيحَهْ . . .

إذا . . .

إذا قالت امْرَأَةٌ
إنَّها ستُحِبُّكَ حتَّى الأَبَدْ . .
وإنَّكَ زَيْنُ الرجالِ
فلا قَبْلَكَ كانَ أَحَدْ
ولا بَعْدَك . .
سوفَ يكونُ أَحَدْ .
فلا تطمئنَّ كثيراً إليها ،
لأنَّ الدقيقةَ عند النساءِ ،
أَبَدْ . . .

الثُّقُوب

يسقُطُ الرجُلُ
في أوّلِ حفرةٍ نسائيَّةٍ تصادفُهْ
إنّ تاريخَ الرَجُلْ
هو تاريخُ السُقُوط في الثُّقُوبْ. . .

الحصار

الشَعْرُ مَحْلُولٌ على آخِرِهِ
والنَهْدُ، ديكٌ أحْمَرُ المنقَارْ
وإنَّني محاصرٌ من الجهاتِ الأربعَهْ
بالكُحْلِ . . والأساوِرْ . .
والخَوْخِ . . والرُمَّانِ . . والأنْهَارْ
وأسألُ اللَّهَ تعالىٰ،
أن يُديمَ نِعْمَة الحِصَارْ . . . .

الدُمْية

أخاطبُ عَقْلَكِ من غير طائِلْ . .
أُخَاطِب فِكْرَكِ من غير طائلْ . . .
أخاطِبُ فيكِ الثقافةَ . .
من غير طائِلْ . .
ولكننَّي ، لا أرى غيرَ جِسْمٍ مُثيرٍ
وأسمَعُ في قَدَمَيْكِ
رنينَ الخلاخِلْ . . .

على الطبيعة

مُحاضراتُكِ الطويلةُ عن الحُبّْ
وأنتِ مُتَمدِّدةٌ أمامي على شاطيء البحرْ
كسُنْبُلةٍ من الذَهَبْ . .
تُشَوِّشُ أفكاري .
أُسْكُتي قليلاً . .
حتى أتمكّنَ من مُذَاكرة دُرُوسي
على الطبيعةْ . . .

نبيذ

لا أدري ،
مَنْ منكُما يشربُ الآخَرْ؟
أأنتِ التي تشربين النبيذْ؟
أَمْ هُوَ الذي يشربُكِ؟؟

سَفَر

الوَرَقَةُ البيضاءُ . .
أمامي .
تذكرةٌ مفتوحَةْ
للسَفَر حولَ العَالَمْ . . .

ذهبتْ . . ولم تَعُدْ . . .

في تعاملي مع النساءْ . .
كنتُ دائماً
من أنصار المدرسة الإنطباعيَّةْ .
كلُّ امرأةٍ . .
حدَّثتُها عن جمال الفِكْر الصوفيّْ
وتجلّياتِ جلال الدين الرُوميّْ .
وفريد الدين العطّارْ .
ومحي الدين بن عربيّْ .
ذَهَبتْ . . . ولم تَعُدْ . . . .

شُمُوس

تذهبُ المرأةُ السويديَّةُ
إلى البحرْ . .
لتصبغَ جلدَها كالنساء الإفريقيَّاتْ . . .
من الذي يستطيعُ أن يُقْنعَها
أن صِبَاغَ الجِلدْ
مختلفٌ عن صِباغ الأعماقْ
وأنَّ أشعَّةَ الشمس وحْدَها،
لا تَصْنَعُ امرأةْ . . . .

الغابةُ السوداء

عَيْنَاكِ . .
مَجْهُولانِ نائمانِ في عباءة المجْهُولْ .
وغابةٌ مُقْفَلَةٌ . .
لا أحدٌ يعرفُ ما يحدثُ في داخِلِها ،

فبعضُهُمْ،

يقولُ فيها أُمَمٌ مَنْسِيَّةٌ

وبعضُهُمْ،

يقولُ في أعماقِها، جِنِّيَةٌ

وبعضُهُمْ، يقولُ فيها غُولْ. . .

لا أحَدٌ. .

يعرفُ ما يحدثُ في الغابة من عجائبٍ

لا أحدٌ يجرؤُ أن يَقُولْ.

فالليلُ فيها ضائعٌ

والذئبُ فيها جائعٌ

والرَجُلُ الأبيضُ، فوقَ رُمْحِهِ، مَقْتُولْ. . .

طُمُوح

أنتِ. . لستِ امرأةً عاديَّةً
تملِكُ الفِتْنَةَ، والقَدَّ المليحا
إنَّكِ الأصْلُ الذي أنْقُلُ عنهُ،
والذي فَجَّرني شِعْراً، ورُوحَا
أنتِ أعلى قِمّةٍ في رحلتي
ليسَ من طَبْعيَ أن أهوى السُفُوحا

فأَحبِّيني كثيراً . . أو قليلاً . .
كي تَزيديني ارتفاعاً وطُمُوحَا
أنتِ . . لا تدرينَ، يا سَيِّدتي
كم يكونُ الكونُ، لولاكِ، قبيحا

ما تعوَّدْتُ بأَنْ أرفُضَ مَوْتي
فاصْلُبيني ، بينَ نَهْدَيْكِ، مسيحَا . .

وصايا إلى امرأة عاقلة . . .

١

أُوصيكِ بجُنُوني خيراً . .
فهو الذي يمنحُ نَهْدَكِ
شَكْلَهُ الدائريَّ
ويومَ ، ينحسرُ عنكِ نَهْرُ جُنُوني
سيصبحُ نَهْدُكِ مُكعَّباً . .
مثلَ صندوق البَريدْ . . .

٢

أُوصيكِ بجُنُوني خيراً . .
فهو الذي يغسلكِ
بالماء . . والعُشْبِ . . والأزهارْ
ويومَ أرْفَعُ عنكِ يَدَ جُنُوني
ستتحوَّلينَ ،
إلى امرأةٍ من خَشَبْ . . .

٣

أُوصيكِ بجُنُوني خيراً . .

فطالما أنا عُصَابيٌّ . .

ومكتئبٌ . .

ومُتَوَتِّرُ الأعصابْ

فأنتِ جميلةٌ جداً . . .

وصغيرةٌ جداً . .

وحين تزولُ أعراضُ جُنُوني

ستدخُلينَ في الشَيْخُوخَهْ . . . .

٤

أُوصيكِ بجُنوني خيراً . .
فهو رصيدُكِ الجَماليّْ
وثروتُكِ الكُبرى
ويومَ أسحبُ منكِ
كفالةَ جُنُوني . .
سيُشْهِرُونَ إفْلاَسَكِ . .

٥

أُوصيكِ بجُنُوني خيراً . .

فهو التاجُ الذي به تحكمينَ العالمْ

ويومَ تغيبُ شمسُ جُنُوني

سيسقُطُ تاجُكِ

ويُجرِّدكِ الشعبُ من جميع سُلُطَاتِكْ . .

المعطف

عندما تقرّرينَ
أن تَذْهَبي مع رجُلٍ آخَرْ
لا تنسَيْ أن تأخذي معكِ
مِعْطَفَ المَطَرْ..
فالجوُّ مُتَقَلِّبْ...
والرياحُ بارِدَهْ..
وأخشى، أن ينسى صديقُكِ الجديدْ
أن يضَعَكِ في جيب معطفِهِ..
كما كنتُ أَفْعَلْ.....

صُنِعَ في طوكيو. .

أيا امرأةً . .
من زُجَاجٍ وقُطْنٍ. .
سأرمي بنفسي من الطابقِ المِئتَيْنِ
اكْتئاباً. . وغُرْبَهْ
فماذا سأفْعَلُ فيكِ؟
أيا امرأةً وَضَعُوها بعُلْبَهْ. .

صحيحٌ . . بأنَّ ثيابَكِ أثوابُ لُعْبَهْ . .
وَمَكْياجَ وجْهكِ . . مكْيَاجُ لُعْبَهْ . .
ولكنني لستُ أخلُطُ
بين أُمُور الفِراشِ . .
وبين أُمُور المَحَبَّهْ .
أيا امرأةً . .
وصَلَتْني بكيسِ البريدِ . .
أُحاولُ تحريضَ عقلكِ . .
من دون جَدْوَى ،
وكيفَ أُحاولُ تثقيفَ لُعْبَهْ؟؟

أيا امرأةً . .
صَنَعُوهَا بطُوكْيُو
لأَعْرِفُ أنَّكِ وَحْشٌ جميلٌ . .
وكَنْزٌ جميلٌ . .
وصَيْدٌ جميلٌ . .
ولكنَّني لا أُحِسُّ بأيَّة رغْبَهْ . . . .

أنا آسفٌ . .

إن جرحتُ شُعُورَكِ

لكنّني . . .

لا أُحِسُّ بأيَّةِ رغْبَهْ . .

فَعُودي إلى عُلْبة المُخْمَل القُرْمُزيِّ

فإنَّ شُرُوطيَ في الحُبِّ صَعْبَهْ . . .

المَسْلَخ

١

هنا الجِنْسُ . .

ليس سوى مَسْلَخٍ للنسَاءْ

هنا الديكُ يحكُمُ وَحْدَهْ .

كما الثورُ يحكُمُ وحْدَهْ .

كما القِرْدُ يحكُمُ وحْدَهْ .

كما الحاكمُ الفَرْدُ في العالم العربيِّ

يُغنِّي . . . ويَسْمَعُ وحْدَه .

فلا من حوارٍ . .

ولا من سؤالٍ . .

ولا من جوابْ . .

٢

هنا الجِنْسُ..

مُعْتَقَلٌ عَسْكَرِيٌّ

ففيه غسيلُ دماغٍ

وكَسْرُ عظامٍ

وفيه سِيَاطٌ..

وَجَلْدٌ..

وفيه اغتِصَابْ...

٣

هُنا . .

مَصْنَعٌ جَاهِليٌّ قديمٌ

لتعليب لَحْم الطُيُورِ . .

وتجليدِ شدو الحَمَامْ . .

هُنا . .

يتطايرُ ريشُ الدَجَاجْ

وتَلْمَعُ ، فوقَ الفِراشِ

عيونُ الذئابْ . .

هنا الجِنْسُ . .
أشْبَهُ في حَفَلاتِ (الكُوريدَا)
فَتُطْعَنُ فيه النُهُودُ . .
وتُسْفَكُ فيه الدماءْ .
هُنا . . يذبحونَ المَهَا . .
وعُيُونَ المَهَا . .
ولا يَسْمَحُونَ لها بالبكاءْ . .

٤

هناكَ رجَالٌ . .
يرونَ النساءَ مُجرَّدَ ثُقْبٍ . .
وحَفْلَةَ جِنْسٍ . .
هناكَ رجالْ.
يظُنُّونَ أنَّ اقتحامَ البكارةِ
لُعْبَةُ سيفٍ وتُرْسٍ . .
وثَمَّ نساءٌ . .
يُضَاجعْنَ كُلَّ ذكور القبيلةِ
دونَ رضاءٍ . . ودونَ اشتهاءٍ . .
ومن غير نَفْسٍ . .

٥

هناكَ رجالٌ .
يُحبُّونَ مثلَ الجواميسِ
من غيرِ فِكْرٍ . .
ومن غير حِسّ ٍ . .
أنا لستُ من هؤلاء الرجالِ
فصَعْبٌ عليَّ ممارسةُ الحُبِّ
من غير رأسي . .

فُولكلور

أسْمَعُ بخشوعْ
موسيقى برامزْ.
وبيتهوفنْ.
وشُوبانْ.
ورحمانينوفْ .
لكنَّ البدويَّ في داخلي
يظلُّ يشتاقُ إلى صوت الربَابَهْ. . . .

أنا والفُصُول

لم يكُنِ الربيعُ صديقي
في يومٍ من الأَيَّامْ.
ولا تحمَّسْتُ
لطَبَقات الطلاءِ الأحْمرِ، والأزْرَقْ
التي يضعُها على وجههْ..
ولا للأشجار التي تُقَلِّدُ
راقصات الـ (فولي بيرجيرْ)
الخريفُ وحدَهْ..
هو الذي يُشْبِهُني.

المبدعون

كُلُّ المبدعينَ الكبارْ
كانوا في حالة صدامٍ مع العَالَمْ.
من كافْكا ،
إلى فان كُوخْ،
إلى صاموئيل بيكيتْ
إلى سيلفادور دالي
إلى عُرْوة بنِ الوردْ
والذينَ لا يصطدمُونَ بشيءْ . .
لا يُبدعونَ شيئاً . . .

عُنواني

ليس لي إقامةٌ دائمةْ
في أيِّ مَكَانْ . .
إنَّ إقامتي الدائمةْ
هي على وَرَقة الكتابَةْ . . .

إسترجاع السماء

هل يكفي كلُّ ما نكتُبُه من شِعْر؟
لاسترجاع سنتمترٍ واحدْ
من هذه السماء الزرقاءْ . . . .

الأقنعة

ليسَ عندي قصائدُ سِرِيَّةْ
أحتفظُ بها في جواريري.
إنَّ القصيدةَ التي لا أنْشُرُهَا
هي زائدةٌ شعريَّةْ..
مهدَّدةٌ بالإنفجار كلَّ لحظَةْ...

عيناكِ وأَسْلِحتي

١

إسْتَعملتُ مَعَكِ . .
كُلَّ الأسلحةِ التقليديَّهْ
وكُلَّ الأسلحةِ المتطوِّرَهْ
من قَوْس النَشَّابْ . . .
إلى الخِنْجَر اليَمَانيْ . .
إلى الرُمْح الإفريقيْ
إلى الصاروخِ العابر للقارَّاتْ .
إستعملتُ حتى أظافري
لِكَسْرِ جدار كبريائِكْ . . . .

٢

وبعدما خسرتُ خُيُولي . .

وجُنودي . .

وأوسمتي . .

قَعَدْتُ على مدافعي أبْكي

لأنّني اكتشَفْتْ

أنَّ جميعَ خرائطي قد سُرِقَتْ

وجميعَ برقيّاتي السِرِّيةِ قد كُشِفَتْ

وأن أشْجَعَ رجالي

تَرَكُوني

والتجأوا إلى عَينيْكِ السَوْدَاوينْ . . .

السَفَرُ الملحَّن

يُعْجبني
ركوبُ قطارات السِكَّة الحديديَّةْ
إنها نوعٌ من السَفَر المُلَحَّنْ. . .

ليبراليَّة

لا أسمحُ لَكِ. .
أن تُمارسي سُلُطَاتِكِ عليْ
باسْم الحُبْ
أو باسْمِ الأُمومَةْ. .
أو تحتَ أيِّ شعارٍ عاطفيّ ٍ آخَرْ
فأنا منذُ أن خلقني اللّهْ. .
في حَرْبٍ دائمةٍ مع السُلْطَةْ. . .

إحباط

أردتُ . .
أن أكونَ سفيرَ الكلمات الجميلَةْ
فَغَلَبَنِي القُبح . .
وأردتُ تشجيرَ الصحراءْ
فأكَلَني المِلْحْ . . .

الشمس

الشاعرُ والديكْ
مصابان بجُنُون العَظَمَةْ
فهما مقتنعانْ
أن شَمْسَ الصباحْ
تطلعُ من حُنْجُرَتَيْهِمَا . .

الديكُ يشربُ القهوة

صوتُ الديكْ.
مليءٌ بالرجولَةْ..
ولذلكَ، فإن كُلَّ صبايا القريَةْ
يترُكْنَ فراشَهُنَّ المبلَّلَ بالأحلامْ
ليصنعنَ لهُ، قهوتَهُ الصباحيَّةْ...

إستجواب

سألني ضابطُ الحُدُودْ:

كَمْ عُمْرُكْ؟

قلتُ: خَمْسٌ وستُّونَ قصيدَةْ. .

قال: يا الله. . كم أنتَ طاعنٌ في السنّْ. .

قلتُ: تقصُدُ. . كم أنا طاعنٌ في الحُريَّةْ. . . .

حضارة الكتابة

الوَرَقَةُ البيضاءْ
جَسَدْ . .
وعلى الشاعر الذي يريدُ
أن يمارسَ الحُبَّ معها . .
أن يكونَ على مستواها الحضاريّْ . .

تحرُّش

إذا لم تستطعْ أن تكونَ مُدْهِشاً
فإيَّاكَ . .
أن تتحرَّشَ بورقة الكتابَةْ . . .

محاكم التفتيش

لا يستطيعُ أحدٌ أن يستجوبَ قصيدةْ . .
ويسألَها : أين كانَتْ؟
ومعَ مَنْ كانتْ؟
وفي أيِّ ساعةٍ رجعتْ إلى البيتْ؟
القصيدةُ ، هي التي تطرحُ أسئلتَها
وتَسْتَجْوبُ مُسْتَجْوبيها . . . .

إستراحةُ المحارب

فِي الشِّعْر..
لا يوجدُ شيءٌ إسمُهُ اسْتِراحةُ المحاربْ
ولا يوجدُ إجازاتٌ صَيْفيّةْ
ولا إجازاتٌ مَرَضيَّةْ
ولا إجازاتٌ إداريَّهْ
فإمَّا أن تكونَ متورِّطاً
حتّى آخرِ نقطةٍ من دَمِكْ
وإمَّا أن تخرجَ من اللُّعْبَةْ..

مشنقة

هو شاعرٌ جماهيريٌّ . .

إذنْ . .

لا بُدَّ من شَنْقِهِ

على أهداب مُحبِّيهْ . . . .

حُرُوبي الجميلة

كُلّما كتبتُ قصيدةً ناجِحَةْ
بدأ القَصْفُ المدفعيْ
عليَّ . . وعليْهَا . .
إنَّ أكثرَ ما يُضايقُني في الشِّعْرْ
هو معاهداتُ الصلحْ . .
واتفاقيّاتُ الهُدْنَة . . .

أعراس

كُلُّ قَصَائدي . . .
تزوَّجتْ ـ والحمدُ للَّهْ ـ
ولم يَبْقَ عندي في البيتْ
قصيدةٌ واحدةٌ، لم يأتِ نصيبُها
لذلكَ يكرهُني . . كلُّ من لَدَيْهْ
بِنْتٌ عانِسْ
أو قصيدةٌ عانِسْ . . .

التنظير

لا أحَدَ يطلُبُ من الوردَةْ
أن تعقدَ مؤتمراً صحفيًّاً
تتحدَّثُ فيه عن تاريخِها . .
وفصيلةِ دمها . .
وطَبَقِها المُفَضَّلْ . .
فلماذا نطلُبُ من القصيدَةْ
أن ترتكبَ هذه الحماقَةْ؟

المُتنبّي

تَستطيعُ بئرُ النَفْطْ. . .
أن تضُخَّ عشرةَ ملايين برميل يوميًّاً
ولكنَّها، لا تستطيعُ أن تَضُخَّ . . .
مُتَنَبِّيًّاً واحداً!!!.

الثقافةُ المُفَخَّخَةْ . . .

كلُّ شيءٍ في حياتِنَا
صارَ مُفَخَّخاً . .
السيَّاراتُ . . والرسائلُ . . والطرودُ البريديّةْ
حتّى الثقافةُ العربيّةْ
صارَتْ مُفَخَّخَةْ . . .

تصحيح

أنا لا أعْلِنُ الحربَ
على جِنْس العَرَبْ . .
وإنَّما أُعْلِنُها،
على عَرَبِ الجِنْسْ ! ! .

الطيور السويسريّة

حملتُ جرائدي العربيَّةْ
وجلستُ لأقرأَها
على ضفاف بحيرة جنيفْ
فَجْأةً . .
هَربَتْ مئاتُ الطيور، مَذْعُورَةْ
كأنَّها خافتْ على ثقافة أولادها
من عناوين جَرَائدي . .
وأخبار بلادي . . .

ياسمين دمشق

الياسمينُ الدمشقيّْ
لهُ أظافرُ بيضاءْ . .
تثقبُ جدرانَ الذاكرَةْ . . .

أمّي

في أيّام الصيفْ . .
أذهبُ إلى حديقة النباتات في جنيفْ
لأزورَ أمّي . . .
فهي تعملُ بُسْتَانيَّةً لدى الحكومة السويسريَّةْ
وتقبضُ عشرةَ فرنكاتْ
عن كلِّ وردةٍ شاميَّةْ
تزرعُها لَهُمْ . . .

مَسْرَح

المرأةُ بطبيعتها
تُحِبُّ الرجُلَ الذي يتكلَّمُ دونَ توقُّفْ. .
ويكذبُ دونَ توقُّفْ
لذلكَ، يخسرُ جميعُ الرجالْ
الذينَ لا يُجِيدُونَ فنَّ الدراما،
والإِلقاءِ المسْرَحيّْ. . . .

الزواج

المأذُونْ . .

هو الطاهي الذي

يُحَوِّلُ علاقاتِ الحُبِّ الجميلَةْ

إلى أسماكٍ مُثَلَّجَةْ . . .

البِدْعَـة

١

البِدْعَةْ . .
هي أن تنفُضَ عنكَ
غُبَارَكَ الصحراويّْ
وتأخذَ دُوشاً . .
صباحَ كُلِّ يَوْمْ .

٢

البِدْعَةْ . .
هي أن تَخْرُجَ من بطن آلة التسجيلْ
وترتجلَ نَصَّكْ . . . .

٣

البدعةُ عند العَرَبْ
معناها . .
أن تهرُبَ من المقبرة الجَمَاعِيَّةْ
وتسكُنَ في فيللا على البَحرْ . . .

٤

البدْعةْ . .
هي أن تخرجَ من علبة السَرْدِينْ
التي انتهتْ مُدَّةُ استعمالِها
وترمي نَفْسَكَ
كالسَمَكة في البَحْر . . .

٥

البِذْعةْ
هي أن تخلعَ قُنْبَازَكَ . .
وقُبْقَابَكَ . . .
وطَرْبُوشَكَ العثمانيّْ
وتصهلَ كحصانٍ
في بَرَاري الحُريَّةْ . .

في الشِّعرْ

١

هُوَ شَاعِرْ
إنَّهُ يثقُبُ الفضاءْ
بإبْرةِ الشِّعرْ. . .

٢

هُوَ شَاعِرْ
البَرْقُ منزِلُهْ
والبَحْرُ سيرتُهُ الذاتيّةْ. . .

٣

هُوَ شَاعِرْ
كُلَّمَا خَرَجَ من فُنْدُق كَلِمَاتِهْ
وَجَدَ سيَّارةَ البوليس بانتظارِهْ . . .

٤

هُوَ شَاعِرْ
ينزلُ من بطن أُمِّهْ
وفي يدِهِ . .
عريضةُ احتجاجْ
وعُلْبَةُ كبريتْ . . . .

٥

هُوَ شاعِرْ
يُحْرِقُ كلَّ يومٍ ذاكرتَهْ
ويتدفَّأُ عليها . . .

٦

هو شاعِرْ
يركبُ درّاجَةَ الطُفُولَةْ
ويمدُّ لسانَهْ
لكُلِّ إشارات المُرُورْ . .

٧

هُوَ شَاعِرْ
إنَّهُ يُقنعُ الأشيَاءْ
أن تغيِّرَ عَادَاتِها . . .

٨

هُوَ شاعِرْ
يُعلِّمُ أشجارَ الغابَةْ
أن تسيرَ في مُظَاهَرةٍ
من أجل الحُريَّةْ . . .

٩

هُوَ شَاعِرْ
كُلَّما ظَهَرَ في أُمْسِيَةٍ شعريَّةْ
أطلقوا عليه القنابلَ
المُسِيلَةَ للأحْزَانْ. . .

١٠

هو شَاعِرْ
تزوَّج الحُريَّة زَوَاجاً مدنيَّاً
وأَنْجَبَ أولاداً. . .
شَعْرُهُمْ بلون السنابلْ
وعُيُونُهُمْ بلون البحرْ. . .

١١

هُوَ شاعِرْ
لذا، يطلبُونَ منه، أن يقدِّمَ تقريراً
عن عَدَد أصابِعِهْ..
كُلَّ يَوْمْ...

١٢

هل الشِّعرُ،
هُوَ ديوانُ العَرَبْ
أم هو محكمتُهُمْ العسكريَّةْ؟؟

١٣

باسْتِثْنَاءِ بعضِ الكبارْ
في تاريخنا الشعريْ
فإنَّ الشعراءَ العَرَبْ
كَتَبُوا قصيدةً واحدَةْ
ووقَّعُوا عليها جميعاً
بالأحرُفِ الأولى . . .

١٤

في تاريخ الشِّعْر العربيْ
ثمَّةَ مراحِلُ هابطةْ
كانَ فيها الشُعَراءْ
ينزلونَ في فُنْدُقٍ واحدْ . .
ويأكُلُونَ من صحنٍ واحدْ . .
ويناموُنَ في سريرٍ واحدْ . . .
ويُنْجِبُونَ أولاداً متشابهينْ . . .

١٥

فِي الشِّعْر..
لسنا بحاجةٍ إلى لباسٍ موحَّدْ
وقماشٍ موحَّدْ..
ولونٍ موحَّدْ..
فالشعراء ليسوا جنوداً.. ولا ممرِّضَاتْ
ولا مُضيفاتِ طيرانْ...
إنَّ اللباسَ المُوحَّدَ في الشِّعْر
سيجعلُ من الشعراء العَرَبْ
فريقاً لكُرَة القَدَمْ...

١٦

الشاعرُ الحديثْ..
هو الذي يستقيلُ من الجَوْقَة الموسيقيَّةْ
وسُلْطَةِ الإيقاع العامْ..
ليؤلِّفَ قصيدتَهُ الخاصَّةْ...

في النَرْجِسِيَّة

١

هو شاعرٌ نَرْجِسِيّْ
لأنّهُ يتمرَّى بماء قصيدتِهْ.
ويمشي وحيداً، على ضفاف لُغَتِهْ.
ويصنَعُ فنجاناً من القهوَةْ
يقدّمُهُ لنَفْسِهْ...
ويُهْدِي نَفْسَهُ وردةً واحدةً.. كُلَّ يومْ
إذا لم يَجِدْ من تُهْديهِ وُرُوداً..

٢

هُوَ شاعرٌ نَرْجِسِيٌّ
ينامُ على ذراع كلماتِهْ
إذا لم يجدْ ذراعَ امرأةٍ
ينامُ عليها . .

٣

النَرْجِسِيَّةْ . .
هيَ أن يؤمِنَ الشاعرْ
بأنَّ قصيدَتَهْ
هي نُقْطَةُ ارتكازالكُرَة الأرضيَّةْ . . . .

٤

الشاعرُ النَرْجِسيّْ

يتصوَّرْ . .

أنَّهُ هو الذي يعيِّنُ المُلُوكْ . . .

وهْوَ الذي يُقِيلُهُمْ . .

وهذا الوهْمُ الجميلْ

هو الذي قَتَل شاعراً كبيراً،

كالمُتَنَبِّي . .

سايكُولُوجيّةُ قِطَّة . . .

١

فيكِ كُلُّ طباع القِطَط المتوحشَّةْ
وعدوانيّةُ سَمَك القِرْشْ . .
ليس لكِ وطنٌ نهائيٌّ . .
ولا رجُلٌ نهائيٌّ . .
شَهَواتُكِ مؤقَّتَةْ
وعُشَّاقكِ مؤقَّتُونْ
وإقامتُكِ المعروفةْ
هي تحتَ معاطف الرجالْ . .
وفي غمائم التبغْ . .
ورائحةِ القهوَةْ . . .

٢

نَهْدَاكِ.. لا يعترفان بالجُغْرَافيا...
ولا يلتزمانِ بقواعد المُرُورْ..
ليس من السهل تعليبُكِ
لأنَّ الريحَ لا تُعلَّبْ.
ولا من الممكن اعتقالُ أُنوثتكِ
لأنَّ البَرْقَ.. لا يُوضَعُ في قارورة.
لا تستقرّينَ على غصن شَجَرةْ
ولا على ذراع رَجُلْ..
تلهثينَ وراءَ كُلِّ القطاراتْ
وليسَ لكِ أَرْصِفَةْ..
وتُبْحِرِينَ على كُلّ السُفُنْ..
وليس لكِ مَوَانيءْ..
وتُصاحبينَ قبائلَ من الرجالْ
ولكنَّهُمْ في آخر الليلْ..
ينامُونَ في حقيبة يَدِكْ..

٣

لا أُريدُ تحديدَ إقامتِكْ
فصعبٌ جدّاً . .
تحديدُ إقامَةِ العصافِيرْ . .
ولا أرغبُ في رَسْم مساراتِكْ
فَنَهْداكِ يقتحمانِ البحرَ بلا بُوصلَةْ . .
وعطرُكِ يخترقُ رُجُولةَ الرجالْ
كأشعّة اللاْيزِرْ . . .

٤

لستِ بحاجةٍ إلى معارفي
فَأَنْتِ مَوْسُوعَةُ عِشقْ. . .
ولستِ بحاجةٍ إلى حكمتي
وأيديولوجيّاتي المسرُوقةِ من الكُتُبْ
إنَّ جَسَدكِ يصنَعُ قوانينه
كما يُفْرِزُ الثَدْيُ حليبَهْ. . .
والنَحْلَةُ عَسَلَهَا. .
والقصيدةُ مُوسيقاها. . .

٥

لا أريدُكِ أن تتخلَّيْ
عن شَعْرةٍ واحدةٍ من بُوهِيميَّتِكْ
أو عن ظفرٍ واحدْ . .
من أظافركِ المتوحشَّةْ .
لا أريدُكِ أن تستبدلي جِلْدَكِ
بجِلْدٍ جديدْ . .
أو أن تتخلَّيْ عن فصيلة دمِكْ
وفَوْضَاكِ الرائعةْ . .
ففوضاكِ نظامْ . . .
وجُنُونُكِ . .
هو أرقى حالةٍ من حالات العقلْ . . .

٦

إنّني أقْبَلُكِ كما أنتِ..

بخُبْثكِ..

ومَكْرِكِ ...

وبَهْلَوانيّاتِكِ ..

وتعدُّدِيتِكْ ...

لن يُفيدَ معكِ اللُّطْفُ .. ولا العُنفْ...

ولا إصلاحيَّاتُ الأحداثْ..

فقد خَلَقَكِ اللّهُ هَكَذَا...

وخَلَقَكِ الشِعْرُ هكذا...

وأيَّةُ محاولةٍ لقَتْلِكْ

ستكونُ قَتْلاً للحُرّيّةْ..

واغتيالاً للشِّعْر...

٧

إرمي جميعَ كلماتي في البَحرْ . .
وتصرَّفي بحماقة زَلْزَالْ . .
فبينَ نَهْدَيْكِ . . ثيرانٌ إسبانيَّهْ
لا أستطيعُ مقاومتَها .
وبينَ شَفَتَيْكِ . . قبائلُ بدائيَّهْ
لا أريدُ تحضيرَها . .
وعلى حَلْمَتَيْكِ . . كِتَاباتٌ سِرْياليَّهْ
لا قُدْرَةَ لي على شَرْحِها . .
وداخلَ سُرَّتِكِ . . آبارٌ أُرْتُوَازيَّهْ
لا أريدُ اكتشافَها . .

٨

لستِ بحاجةٍ إلى ثورتي
لتُغيّري هذا العالَمْ..
ولستِ بحاجةٍ إلى شِعْري
لِتُغيّري لونَ البحرْ..
فمن أنوثتكِ يبدأُ كلُّ شيءْ..
وبأنوثتكِ ينتهي كُلُّ شيءْ..

إنَّهُمْ يخطفونَ اللغة . .

إنَّهُمْ يخطفونَ القصيدَةْ . .

١

في زَمَن اللاكتابَةْ . .

لا أدري ماذا أكتُبُ إليكِ؟

وفي زَمَن اللاحوارْ . .

لا أعرفُ كيف أحاورُ يديْكِ الجميلتَيْنْ .

وفي زَمَن الحُبّ البلاستيكيّْ

لا أجِدُ في كُلِّ لغات الدنيا

جُمْلةً مُفيدَهْ

أزيّنُ بها شَعْرَكِ الطريْ . .

كصُوف الكشْميرْ . . .

فالأشجارُ ترتدي الملابسَ المُرقَّطَةْ
والقَمَرْ . .
يلبسُ خُوذَتَهُ المعدنيَّةَ كلَّ ليلَةْ
ويقوم بدَوْريَّةِ الحراسَةْ
خلفَ شبابيكنا . .

٢

العالمُ يا حبيبتي
مخفرُ بوليسٍ كبيرْ
وعلينا أن نقفَ في الطابُور كلَّ يومْ
لكي نُثْبتَ :
أنَّنا لا نقربُ النِسَاءْ . .
ولا نتعاطى إلَّا العَلَفَ والماءْ . .

ولا نعرفُ شيئاً عن زُرْقَة البحرْ
وتُوركوازِ السَمَاءْ.
وأنّنا لا نقرأُ الكُتُبَ المقدَّسَةْ
وليس في بيوتنا
مكتبةٌ.. ولا دفاترُ.. ولا أقلامُ رصاصْ
وأننا لا نزالْ
(أمواتاً عند ربِّهِمْ يُرْزَقُونْ).

٣

في هذا الزَمن الذي باع كُلَّ أنبيائِهْ
ليشتريَ مكيِّفاً للهواءْ
وباعَ كلَّ شُعَرائِهْ
ليقتنيَ جهازَ فيديو..

في هذا الزمَنْ
الذي يُقَايِضُ الوردةَ . . بساعة (سايكو)
وقصيـدةَ الشِعْـرِ . . بحـذاءْ .
في هـذا الـزمن المُـدَجَّـجِ بموسيقى الجازْ
وسراويل الجينزْ . .
وشيكات (الأميركـان إكسبرسْ) .
في هذا الزمن الذي يعتبر سيلفستر ستالوني
أعظمَ من الإسكندر المقدُوني . .
ويصبحُ فيه مايكل جاكسُونْ
أكثرَ شعبيةً من السيِّد المسيحْ . .

أشعرُ بحاجةٍ للبكاء على كَتِفَيْكِ
قبل أن يفترسَنا عصرُ الفورمايكا
وعصرُ تأجير الأرحامْ . .
أشعرُ بحاجةٍ ، يا حبيبتي ،
لقراءَة آخِرِ قصيدةِ حُبٍّ ، كتبتُها
قبلَ أن تُصبحي آخرَ النساءْ . .
وأصبحَ أنا . .
آخرَ حَيوانٍ يقرضُ الشِعْر . . .

٤

في زمن الميليشيات المثقَّفَهْ . .
والكتابات المُفَخَّخَهْ . .
والنقد المسلَّحْ . .
في زمن الأيديولوجياتِ الكاتمةِ للصوتْ
والمذاهب الكاتمةِ للصوتْ
والفتاوى الكاتمةِ للصوتْ
في زَمَنِ خَطْفِ القصيدةِ . .
بسبب أنوثتها . .
وخَطْفِ المرأةِ
بسبب شمُوُخ نَهْدَيْها . .

وخَطْفِ اللّغَةْ
بسببِ أسفارها الكثيرةِ إلى أوروبا
وخطفِ الشاعرْ . .
بسبب عَلاقاتِهِ المشْبُوهَهْ
مع رامبو . . وفيرلينْ . . وبول ايلور . . ورينه شارْ
وغيرهم من الشعراء الصليبيّينْ
في زمن المسدّس الذي لا يقرأ . . ولا يكتُبْ . .
أقرأُ في كتاب عينيْكِ السوداوَينْ
كما يقرأ المعتقلُ السياسيّْ
كتاباً ممنوعاً عن الحريّهْ . .
وكما يفرح المسجونْ
بعُلْبَةِ سجائرٍ مُهرَّبهْ . . .

٥

في زمن هذا الإِيدْز الثقافيّْ
الذي أكل نصفَ أصابعنا . . ونصفَ دفاترنا . .
ونصفَ ضمائرنا . .
في زمن التلوّث الذي لم يترك لنا غصناً أخضَرْ
ولا حرفاً أخْضَرْ . .
في زمن الكَتَبَةِ الخارجينَ من رَحِمِ النَفْطْ
والصحافةِ التي فقدتْ بكارتَها مليونَ مَرَّةْ . .
والبقيّةُ تأتي . . .

في زَمَنٍ . .
صارَ فيه (وُولْ سْترِيتْ)
أهَمَّ من سُوق عُكاظْ
وسلطانُ بروناي
أهمَّ من أبي الطيب المُتنبِّي . .
أَلتجيءُ إلى ذراعيكِ المفْتُوحتينْ
كما تلتجيءُ الحمامةُ إلى بُرْج كاتدرائيَّهْ
وكما تتخبَّأُ غَزَالَةٌ بين القَصَبْ
من بواريد الصيَّادينْ . . .

٦

في عصر أدبِ الأنابيبْ . .

والأُدباءِ . . الذين تُرَبِّيهُمُ السلطةُ في الأنابيبْ . .

في زَمَنٍ صار فيه الغَـزَلُ بالكومبيوترْ . .

واللُّواطُ الفكريّ بالكومبيوترْ . .

وهزُّ الأرْدَاف . . بالكومبيوترْ . .

وهزُّ الأقلام . . بالكومبيوترْ . .

في هذا الزمن الذي تساوت فيه تسعيرةُ الكاتبْ

وتسعيرَةُ المومِسْ . . .

أحاولُ أن أهربَ إلى مرافىء عينيْكِ . .

حيثُ السباحةُ لا تزالُ ممكنَهْ . .

وكتابةُ الشعر . . لا تزالُ ممكنَهْ . . . .

٧

في زَمَنٍ يخافُ فيه القلمُ من الكلام مع الوَرَقَهْ..
ويخافُ فيه الرضيعُ من الاقتراب من ثدي أُمّهْ..
ويخافُ فيه الليلُ أن يمشيَ وحدَهُ في الشارعْ
وتخافُ فيه الوردةُ من رائحتِها..
والنَهْدَانِ من حَلْمَتَيْهِمَا...
والكتُبُ من عناوينها..
في زمنٍ.. لا فَضْلَ فيه لعربيٍّ على عربيٍّ
إلَّا بالقدرة على الخوفْ..
والقدرةِ على البُكَاءْ..
أنادي عليكِ..
بكلِّ الكلمات التي أحفظُها من زمن الطُفُولَهْ
والتي كتبتُها على دفترٍ مدرسيٍّ صغيرْ
طَمَرتُهُ في حديقةِ البيت..
حتى لا يسقطَ بين أنياب المتوحّشِينْ...

٨

في زَمَنٍ . .
سافر فيه اللَّهُ . . دونَ أن يتركَ عُنْوانَهْ .
أتوسَّلُ إليكِ . .
أن تظلّي معي .
حتى تظلَّ السنابلُ بخيرْ
والجداولُ بخَيرْ . . .
والحريَّةُ بخيْر . . .
وجُمْهُوريةُ الحبِّ . . رافعةً أعلامَها . . .

١٩٨٨/٦/٧

هل تسمعين صهيل أحزاني

الكتاب الثالث والعشرون

١٩٩١

مدخل

خمسون عاماً من الشعر

سيرة ذاتية قصيرة

١

في مثل هذا الشهر ، قبل خمسين عاماً ، هَجَم عليَّ الشِّعْر .
لم يطرقِ الباب . .
ولم يستأذنْ . .
ولم يتكلَّم معي بالتلفون . .
وفجأةً . . وجدتُهُ في وَسَط الغرفة ، جالساً على حقيبته الجلديّة الضخمة ، كغَجَريٍّ ضائع العنوان .
ثم نهضَ ليتعرَّف على خريطة بيتي .
دخلَ أولاً إلى غرفة الحمَّام ، وأخذ (دوشاً) . . واستعمل فرشاةَ أسناني . . ومناشفي . . وأدوات حلاقتي . .

ثم فتح الثلاّجة ، وسألني :

« ماذا لديكَ من طعامٍ . . إني جائع . . » .

قلت : خبز . . وجبن روكفور . . وزجاجة نبيذ (بوردو) . .

قال : طعامكَ مُتَحضِّر . رغم أن الجبن يرفعُ ضغطي . . . والنبيذ يُشعل حرائقي . .

ثمّ دخل إلى غرفة نومي . .

ففتح الخزائنَ والجوارير ، وأخرج واحدةً من بيجاماتي . . وارتداها دون أن يستأذنني . .

ولسوء الحظّ ، كان مقياس جسده كمقياس جسدي .

ثم اختار لنفسه مقعداً مريحاً ، وسكب لنفسه كأساً ، وبدأ يحتسي النبيذ الفرنسيّ بلذّة العارف الذوّاقة .

وبعدما أنهى زجاجةَ النبيذ ، احتلَّ سريري . . وسرق كلَّ أغطيتي ، وشراشفي ، ومخداتي . . وقال لي : « تصبح على خير . . . » .

ونمتُ أنا على الكَنَبَة . .

ولا زلتُ منذ خمسين عاماً نائماً على الكَنَبَة . . .

٢

في مثل هذا الشهر من عام ١٩٤٠ ، دخَلَ الشعرُ إلى بيتي ، ولم يخرج منه حتّى الآن . .

في البدء ، تصوَّرتُ أن الزائرَ الغـامضَ ، سوف يمكثُ يـوماً أو يومين . . أسبوعاً أو أسبوعين . . شهراً أو شهرين . .

ولم أكن أتصوّر أنه سيصبحُ صاحبَ البيت ، وأصبحُ أنا أجيـراً عنده ، أصنعُ له قَهْوَتَه ، وأشتري له الصحفَ والسَجائر ، وأغسلُ له ملابسَه الداخليَّة ، وأُلمِّعُ له أحذيتَه . . .

لم أكن أتصوَّر أنَّ الرجـلَ الغامضَ ، سـوف يأخـذُ مني (ورقَةَ الطابُو) . . ويسجّل البيت باسمه ، ويبقى جالسـاً فوق رأسي إلى يوم القيامة .

يـأكلُ عنـدي . . ويشربُ عنـدي . . ويلعبُ الورقَ عنـدي . . ويتـزوَّجُ عندي . . ويُنْجِبُ أولاداً أُرْضِعُهُمْ أنـا . . وأُربِّيهمْ أنا . . وآخذُهُمْ إلى المدرسة . . أنا . . .

٣

السُكْنَى مع الشِعْر في بيتٍ واحدٍ لمدة خمسينَ عاماً ، كالسُكْنَى في (العَصْفُوريّة) . . لا تعرف فيها طبيعةَ مرضك . . ومتى سيُطلقون سَراحَك .

كالسُكْنَى على حافة بُرْكَان ، لا تعرفُ متى يهدأ . . ولا تعرفُ متى يثُور . . .

كالزواج من امرأةٍ مَجْنُونَةٍ . . لا تعرفُ متى تعانقُكَ . . ولا تعرف متى تخْنُقُك . .

ليس هناكَ مِزَاحٌ مع الشِعْر .
فإمَّا أن يعطيَكَ المداليَّةَ الذهبيَّة . .
وإمَّا أن يُسبّبَ لكَ الذبْحَةَ القلبيّة . .

وعندما جاءتني الذَبْحةُ القلبيّةُ عام ١٩٧٤ ، ونقلُوني إلى مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت، جاءني الرجل الغامضُ يحمل لي أزهاراً جميلةً ، وقال لي :

ـ I am Sorry . أنا الذي افتريتُ عليكَ. سَامِحْني . . .
قلتُ له : (ولا يهمّك). إنني أدفعُ استحقاقات الشعر عليَّ . وأن

يموتَ الإنسان وهو يكتبُ الشعر. . خيرٌ له من أن يمُوتَ وهو يلعب الوَرَق. . أو يُدَخِّن الشِيشَـة. . أو يتفرّج على مُسَلْسَـلٍ عربيٍّ في التلفزيون !!.

٤

حين دخلتُ إلى بحـر الشعر قبـل خمسينَ عامـاً، لم يكن لديَّ فكرة عن فنّ الغَوْص ، وعن أخلاق البحر . . .

ظننتُ أن الماءَ لن يصلَ إلى ما فوق رُكْبتي . . وأنني سوف ألعبُ بالرمل والموج والأصداف. . وآخُذُ حمَّامَ شَمْسٍ لبضْعِ ساعات. . ثم أعود إلى قَوَاعدي .

ولكنّني لم أعُدْ إلى البَرِّ أَبَداً. . .

وحين جاءتْ أمّي بعد غـروب الشمس لتبحثَ عني. . قال لهـا رئيسُ دَوْريَّةِ خَفَر السواحل:

ـ العَوَض بسلامتك. . يا سيِّدتي . إبنُكِ مَخْطُوف. خَطَفَتْهُ إحدى جِنِّيات البحر، وتزوَّجَتْهُ. . ولا أملَ بعودته.

صَرَخَتْ أُمّي باكية :

ـ ولكنّهُ إبني . . أتوسَّلُ إليكَ يا سيِّدي أن تعيد لي إبني .

أجَابَها رئيسُ الدَوْريّة :

ـ إنني أفهمُ أحزانكِ يا سيّدتي، وأتعاطفُ معك . .

ولكنَّ تجربتي الطويلة مع البحر، تسمح لي أن أصارحكِ، أن الزواجَ من حُوريَّات البحر، زواجٌ كاثوليكي . .

ولا توجدُ في سِجلَّات مَخْفَرنا أيّةُ سابقة لحوريةٍ اختطفتْ رجُلاً . . وأعادتْهُ إلى أحضان أُمّه . .

قالت أمي : أستحلفُكَ بأولادك يا سيِّدي . إفْعَلْ شيئاً لإنقاذ إبني . إنَّه لا يزال صغيراً على الحُبّ . . وصغيراً على الزواج . إنني أعطيكَ كلَّ خواتمي ، وأساوري ، لتقدِّمَها إلى الحُوريّة ، علَّها تُطْلِقُ سراحَ إبني . .

قال لها رئيسُ الدوريَّة :

إن حوريَّات البحر، يا سَيِّدتي ، في حالة عُرْي كامل صيفاً وشتاءً . لذلكَ فإنّ الأساورَ، والخواتمَ، والساعات المطعّمة بالماس . . لا تثيرُهُنَّ . . ولا تعني لهنَّ شيئاً . . إن رَشْوَةَ حُوريَّات البحر، مُهِمّةٌ مستحيلة . .

قالت أمي : ولكنَّ ولدي لا يعرفُ شيئاً عن الحُبّ . . وعن الزواج . . إنه لا يزالُ تلميذاً في الثانوية العامة . . .

أجابَها رئيسُ الدوريَّة، وهو يُخفي ابتسامةً ماكرة:
لا تَقْلَقي.. لا تَقْلَقي يا سيِّدتي.. فسوفَ تعلّمه حُوريّةُ البحر
أسرار الحبِّ تحت الماء.. إلى أن يتخرَّجَ أميرالاً من أكاديمية البحر...

٥

بعد خمسينَ عاماً على زواجي من حُوريَّة البحر..
رُزِقْتُ بخمسينَ وَلَداً / كتاباً.. جميعُهُمْ بصحّة جَيِّدة..

أيَّامي مع حوريّة البحر، لم تكن كلُّها أيَّامَ شهر عَسَل..
كانت أحوالُنا تُشْبِهُ أحوالَ البحر. مَدَّاً وجَزْرَا.. وصحواً
ومطراً.. وطَقْسَاً جميلاً.. وعَوَاصفَ مَجْنُونة..

كانت هي مشغولةً بالتزلُّج على الماء.. مع أولادها..
وكنتُ أنا مَشْغُولاً بأوراقي.. وكتاباتي.. ونَرْجسيَّتي..
كنتُ أنا أتكلَّمُ مع أشجار المَرْجَانِ، وسَلاَحفِ الماء..
وكانتْ هي.. تُطاردُ أيَّةَ سَمَكة أُنثى تقتربُ منّي..

٦

بعد خمسينَ عاماً من معاشرة القصيدة، أعترفُ لكم أنها امرأةٌ مُتْعِبة. إمرأة مزاجيّة، متسلّطة، ولا تصير كلمتُها كلمتَيْن. . تغازلكَ متى تريد. . وتتزوّجك متى تريد.

وترسل إليكَ ورقةَ الطلاق متى تُريد. .

وليس صحيحاً أنَّ الشاعر هو الذي يبدأُ الغَزَل، وهو الذي يستدعي القصيدة. بل القصيدة هي التي تُشير إليه بإصبعها. . . فيمتثِلْ. .

ثم ليس صحيحاً أن الشاعر (بيده العِصْمَة) في العمل الشعري. إنَّ القصيدةَ وحدها هي التي تملك العِصْمَة.

القصيدة هي التي تهيءُ غرفة النوم. . وهي التي تُعِدّ كؤوسَ الشراب. . وهي التي تختار نوع الموسيقى. . وهي التي تخلعُ ثيابَها. . وتفترسُكَ بلا مقدّمات. وكاذبٌ كلُّ شاعر يقول لك إنه (اغْتَصَبَ قصيدة). فنحنُ جميعاً مُغْتَصَبُونْ. . .

ورغم أن بعضَ الشعراء في سيرهم الذاتية، يحاولون أن يظهروا بمظهر (الدونجوانات). . ويوحون لكَ بأنهم (القَوَّامُون على قصائدهم)، إلا أن هذا الادعاءَ باطل، لأن الشاعر كملك السويد

يملك ولا يحكم.

في حين أن القصيدة هي التي تأمر، وتنهى، وتقول للشِّعر: (كُنْ فيكُونْ..).

٧

عندما دخلتُ إلى وَرْشَة الشِعْر، قبلَ خمسينَ عاماً، كانت الموادُّ الأوليّة متوفّرة بكثرةٍ من حولي. فَرَاشي، وأصباغ، وطين، وصَلْصَال، وخَشَب، وقماش، وجِبْس، وأزاميل، وقوالب، وفرن لطبخ السيراميك.

قلت لمعلِّمي في الوَرْشة: ماذا أفعل؟ ومن أين أبدأ؟

قال: إبدأ من حيث تريد. واستعمل أصابعكَ جيداً.. ولا تلتفت إلى يمينك.. أو إلى شمالك..

إيّاكَ أن تقترب من قوالب الآخرين، فإنّها سجْن..

إصنَعْ قوالبكَ بنفسك. فالطينُ هنا. والماءُ هنا. والفرنُ هناك...

وإذا احترقتْ أصابعُكَ أثناء العمل، فضَعْها تحت حنفيّة الماء.. فليس لدينا في الورشة قطن، وسبيرتُو..

ثمَّ.. لا تتكلَّم مع زملائكَ أثناء العمل، لأنني في ورشتي لا

أحبُّ الثرثرة، والكلام الفارغ..

قلتُ: ولكنني، يا سيِّدي، غشيم... ولم أتجاوز السادسة عشرة. ألا يمكنك أن تعطيني ولو فكرة صغيرة، عن طريقة الشُغْل؟

صرخَ المعلّم في وجهي:

ـ يا وَلَد.. ليس عندي هنا روضة أطفال.. ولا بيبرونات.. ولا حليب.. ولا كاكاو.. إلبِسْ (الأوفرول) الأزرق فوراً.. ودَبِّرْ حالَكْ..

٨

ولبستُ (الأوفرول) الأزرق، وانخرطتُ في وَرْشَة العمل.

كانت كلماتُ معلّمي تدقّ كالأجراس في داخلي:

ـ لا تلتفِتْ يميناً.

ـ لا تلتفِتْ شمالاً.

ـ لا تقترب من قوالب الآخرين.

مرَّ على هذا الكلام خمسونَ عاماً، ولا تزال الأجراس تدقُّ في أعماقي. ولا يزال (الأوفرول) الأزرق ملتصقاً بجسدي ليلاً ونهاراً. أعمل به، وأنام به، وأستحمّ به...

ولا زلتُ أطبّق (الـريجيم) الشعري الـذي أوصاني بـه أستـاذي بحذافيره.

صحيح أن الريجيم كان قاسياً، ولكنه ساعدني على الاحتفـاظ بلياقتي الشعرية على مدى خمسين عاماً.

كـان من السهل عليَّ أن أجلس على مـوائـد الآخـرين، وآكـل بيتزا.. ومعكرونة.. وقُوزي.. وكُنَافة بالقِشْطة..

ولكنني لم أفعل. وظلَّت لاءات معلّمي تلاحقني وأنا أجلس إلى طاولة الطعام، وإلى طاولة الكتابة، حتى اليوم.

٩

لا تُعذِّبوا أنْفُسَـكُمْ في تصنيفي..

إنّني شاعرٌ خارجَ التصنيف.. وخارجَ الوصف والمواصفات.

فلا أنا تقليـدي، ولا أنا حَـدَاثوي، ولا أنـا كلاسيكي، ولا أنـا نيو ـ كلاسيكي، ولا أنا رومانسي، ولا أنا رمزي، ولا أنا مَاضَوي، ولا أنا مستقبلي، ولا أنا انطباعي، أو تكعيبي، أو سِرْيالي.

إنّني (خَلْطَةٌ) لا يستطيعُ أيُّ مُخْتَبَرٍ أن يُحلّلَها.

إنّني (خَلْطَةُ حُريَّة) .

هـذه هي الكلمة التي كنتُ أبحثُ عنهـا منذ خمسينَ عـامـاً . .
ووجدتُها هذه اللحظة فقط . . .

١٠

الحريّة تُحـرّرني من كلِّ الضغـوط التي يمارسُهـا التاريـخ على أصابعي .

تحرّرني من كلِّ أنظمة السير، ومن كلِّ إشارات المرور.

الحـرّيـة تحميني من غبـاء آلات التسجيـل، ومن السقـوط بين أسنان الآلات الناسخة . . .

تحميني من ارتداء اللباس الموحَّد، والقماش الموحَّد، واللون المـوحَّـد. فـالقصيـدة ليست مجنَّـدة، ولا ممـرّضَـة، ولا مضيفـة طيران . . .

الحريّة تسمح لي بأن ألبس اللغة التي أشاء . . في الوقت الذي أشاء . .

إنني هاربٌ من نظام الأحكام العُرْفيّة في الشِّعْر.

كما أنا هاربٌ من قوانين الطوارىء، ومن (لزوميّات ما لا يلزم).

لا أسمح لأَحَدٍ أن يتدخَّلَ بأشكالي .

فلقد أكتُبُ المُعَلَّقَة الطويلة.

ولقد أكتب (التِلِكْس) الشعري القصير.

ولقد أكتب قصيدة التفعيلة.. أو القصيدة الدائرية.. أو قصيدة النثر..

ولقد أتزوّجُ القافية ذاتَ ليلة.. وأطلّقُها في اليوم التالي.

وقد أتَصَعْلَك كعُرْوَة بنِ الوَرْد..

وقد أرتدي السموكن كاللوردات الإنكليز..

وقد أخطب على طريقة قِسّ بن ساعدة..

وقد أعزف الجاز، وأُغنّي على طريقة البيتلز...

إن حرّيتي تدفعُني إلى ارتكاب حماقاتٍ كثيرة...

ولكنني لا أعتذر.. ولا أندم..

فالشعرُ، بدون حماقة، هو موعظةٌ في كنيسة..

وبيانٌ انتخابيٌ لا يقرؤه أحد...

١١

مع اللغة، لعبتُ بديمقراطيةٍ، وروحٍ رياضية.
لم أتفاصَحْ.
ولم أتفلسَفْ . .
ولم أغُشَّ بورق اللّعِبْ.
لم أكسر زُجَاجَ اللغة. ولكنني مسحتُهُ بالماء والصابُون.
ولم أُحرقْ أوراقَ القامُوس. .
ولكنني قمتُ بعملية (تطبيع) بينه وبين الناس.
ولم أقُصَّ شاربَ أبي، وقنبازَه، وطربوشَه بالمقصّ.
ولكنني استأذنتُهُ أن أشتري ملابسي من عند الخيَّاط (سْمَالتُو) . .
ولأنَّ أبي كان حضارياً. . فقد طلبَ مني أن أُعرّفَهُ على (سمالتو) . .
وصار لا يُخيّط بدلاته إلا عنده. . .

١٢

منذُ البدء، كنتُ مع الديمقراطيّة الشعريَّة.

كنتُ أؤمن أن الشعرَ هو حركةٌ توحيدية، لا حركةَ انفصالية...

وأنه همزةُ وَصْل، لا همْزَةُ قَطْع.

وأنه فنّ الاختلاط بالآخرين، لا فنّ العُزْلة.

وأنه فنّ الملامسة والحنان، لا فنّ إلقاء القبض على الآخرين، واغتصابهم شِعْريّاً..

إيماني بديمقراطية الشعر، دفعني إلى التفتيش عن لغةٍ تؤمن هي الأخرى بالديمقراطية، وتحبّ الجلوسَ في المقاهي الشعبيّة، وتشربُ القِرْفَةَ واليانسون، وتلعب (الكونكان)، وتركب أوتوبيسات الحكومة، وتنزل في فنادق الدرجة الثالثة، وتشاهد مباريات كرة القدم، ومسرحيّات عادل إمام، ودريد لحام، وتقرأ سيرةَ أبي زيد الهلالي...

كنتُ أؤمنُ أن الشِعْرَ موجودٌ في عيون الناس، وفي أصواتهم، وفي عَرَقهم، ودموعهم، وضحكاتهم، وأنَّ وظيفتي كشاعر، هي أن أنقل المشهدَ الشعبيَّ الكبير.

وهذا ما فعلتُهُ خلالَ خمسينَ عاماً.

لذلكَ تجمَّع الناس حول شعري، ليسمعوا حكايتهم، وليشاهدوا شريطَ الفيديو الطويل الذي أخرجتُهُ عن حياتهم.

وإذا كانت أشرطةُ الفيديو الشعرية التي أنتجتُها هي الأكثر انتشاراً. فلأن سكَّان الحارات الشعبية يحبّون أن يروا صورتَهم بالألوان الطبيعية، وعواطفهم بالألوان الطبيعية.. بدون أقنعة.. وبدون ماكياجٍ.. أو مونتاج..

١٣

يحاولُ النقدُ أن يتعلَّقَ بعَرَبة الشِعْر.
ولكنَّ الحُوذيَّ يضربهُ بالكِرْبَاج . .
فيسقُطُ مضرَّجاً بدم أحقاده . .

١٤

أنا ممنوعٌ في كُلّ مكانْ
إذَنْ . . فأنا مقروءٌ في كل مكانْ

١٥

قبل أن يدخلَ النفْطُ إلى حارة الثقافة.

كانت الحارةُ سعيدةً، ومرتاحةً، وبألف خير.

وكـان النـاس يـأكلونَ، ويشـربـون، ويسهـرون عنـد بعضهم، ويزوِّجون أولادهـم وبنـاتهم، ويفتحون أبـوابهم للعصافيـر، ولضوء القمر. . .

وعندما جاء النفطُ حاملاً براميله. .

ودفاتر شيكّاته . .

وأكياسَ دنانيره . .

فسَـدَتْ أخلاقُ الحـارة، وأصبـح (الـزُعْـران) رؤسـاء لتحـريـر الصفحات الثقافية. .

وصارت مهنةُ النقد، كمهنة الصيرفة، خاضعةً لقـانون العـرض والطلب. . .

١٦

الشاعرُ العربيُّ، هو بدون شك، أعظم شاعر في الدنيا. لأنه يدفع كمبيالية الشعر مع فوائدها.. وفوائد فوائدها.

فبينما يجلس الشاعرُ السويسري على ضفاف بحيرة جنيف ليطعم البطّ..

وبينما يجلس الشاعر الفرنسيّ في أحد مقاهي سان جرمان، وأمامه قَدَح كونياك، وفي فمه سيجارة غولواز...

وبينما يفتح الشاعر الإنكليزي شهيّته بسَطْل من البيرة السوداء..

وبينما يجلس الشاعر الأميركي على سطح بناية (تشيز مانهاتن بنك) في الجادة الخامسة في نيويورك..

يجلس الشاعر العربي على قصيدةٍ مُفخَّخَة.. لا يدري متى تنفجر به...

١٧

المرأةُ ضروريَّةٌ جداً لكتابة القصيدة.
ولكنْ إذا زادت الجُرْعَةُ النسائيّةُ عن الحدّ المعقُول..
ماتت القصيدة...

١٨

الشُهْرَةُ ذَبَحتْني .
كيف يمكنني أن أنامَ مع ٢٠٠ مليون عربي
في غرفةٍ واحدةٍ . .
وسريرٍ واحدْ ؟ . . .

١٩

يريدُ بعضُ المُتثاقفين أن يقنعونا أنَّ جماهيرية الشاعر، هي مقتَلُهْ.
وأُحبُّ أن أطمئنَهم أنني شاعرٌ جماهيري . . ولا أزالُ بعد خمسينَ عاماً حيّاً أُرْزَق . .

٢٠

كانت المرأةُ منذ خمسينَ عاماً، حبيبتي . .
ولا تزالُ حبيبتي . .
إلّا أنّني أضفتُ إليها ضُرَّةً جديدةً . .
إسْمُها الوَطَنْ . . .

٢١

كلُّ المُلْصَقَات التي وضعُوها على صدري . .
من شاعر المرأة . .
إلى شاعر النَهْد . .
إلى شاعر المُرَاهقات . .
إلى شاعر المجتمع المخملي . .
إلى شاعر الدانتيل الأزرق . .
إلى شاعر الغَزَل الحِسّي . .
إلى شاعر الإباحيَّة . .
إلى الشاعر الفاجر . .
إلى الشاعر التاجر . .
إلى الشاعر الملعون . .
إلى الشاعر الرجيم . .
إلى شاعر الهزيمة والإحباط . .
إلى شاعر الهجاء السياسي . .
كلُّ هذه المُلْصَقَات تساقَطَتْ كالورق اليابس على الأرض،
وبقيت الأشجارُ واقفة . . .

٢٢

في السَنوات الأخيرة. .
أصبحتُ أحفرُ الورق بأظافري حين أكتب. .
أصبحتُ عَصَبيّاً. . وحارقاً. . وجارحاً. .
وصار سُلُوكي كسلوك أرنبٍ بَريّ. .
نسيتُ مهنة الدبلوماسية التي زاولتُها عشرينَ عاماً. . .
نسيتُ مجاملةَ الرجال. . وتقبيلَ أيدي النساء. . .
نزعتُ قميصي المُنَشّى. . وكلامي المُنَشّى. .
وقرَّرتُ أن أكونَ مباشِراً. . كطَلْقَة مسدَّسْ. . .

٢٣

كلَّما قرأتُ في الصحافة الأدبيّة تعبيرَ (النزاريَّة). .
إجتاحتْني موجةُ كبرياءْ.
أليسَ رائعاً أن أكونَ صاحبَ طريقةٍ شعريّة. .
كالشَافِعيَّة. . والحَنَفيَّة. . والحَنْبليَّة. . والمالكيَّة؟؟. .

٢٤

الشعرُ الحديثُ لم يصنَعْهُ أَحَد . .

لا بدر شاكر السيّاب، ولا نازك الملائكة . .

ولا فُلانْ . . ولا عِلْتَانْ . .

الحداثةُ مقطوعةٌ موسيقيّةٌ جَمَاعيّة، بدأت في الثلاثينات، وشاركَ فيها كَوْرَسٌ كاملٌ من الشعراء العرب المقيمين والمغتربين.

كلٌّ واحدٍ بآلة . .

أو بجُمْلةٍ موسيقيّة .

أو بلازمة .

أو بقرارْ.

أو بجواب قرارْ.

وكُلّ من يدّعي أنه بيتهوفن الشعر العربي الحديث، يجب أن تُقَام عليه الدعوى بتهمة النَصْب والاحتيال . . .

٢٥

ليس هناك في رأيي لغةٌ عربيةٌ واحدة. .

ولكنَّ هناك لغات. .

هناكَ لغةُ الجاحظ .

وهناك لغةُ ابن المقفّع.

وهناكَ لغةُ ابن قُتَيْبَة.

وهناك لغةُ الجرجاني.

وهناك لغةُ البحتري، وأبي نواس، والمتنبّي، وأحمد شوقي، وأمين نخلة، وإلياس أبي شبكة، وبشارة الخوري، وسعيد عقل، وأدونيس. . .

كلّ واحدٍ من هؤلاء، اشتغل على لغته، ورتّبها، وفَرَشها على ذوقه، وصَبغَ جدرانها على ذوقه. . .

وإذا سألتُموني :

ـ وأنتَ. . ماذا فعلتَ بالشأن اللغويّ؟

أجيبكم ببساطة:

ـ لقد اخترعتُ لُغَتي.

طبعاً أنا لا أدَّعي أنني فتحتُ القسطنطينيّة. . أو أنني كألفرد نوبل اخترعتُ البارود. .

ولكنني أقـول بكل تـواضع إنّني عمّـرتُ لنفسي بيتاً صغيـراً. . ومُريحاً. . ووضعتُ بطاقتي الشخصية على بابه. .

قد أصل في خطابي الشعريّ إلى مستوى الكلام العـادي، وقد أتَّهَمُ بالنثرية حيناً، وبالتقريرية حيناً آخر. . ولكنني لا أغضب ممـا يقال، لأنني أعتقد أن الجدار الفاصل بين الشعر وبين النثر، سوف ينهار عما قريب كما انهار جدارُ برلين.

إن (بريسترويكا الشِعْر) قادمة. .

وإذا كان غورباتشوف نادى بالبريسترويكا السياسية والاقتصـادية والاجتمـاعية، فـإنّ التغييرات التي أحـدثتُهـا في لغـة الشعـر منـذ خمسين عاماً، هي أيضاً (بريسترويكا) نزاريّة. .

جنيف ١٩٩٠/١/١٥ نزار قباني

مـدخــل

لا تَقْلَقي يوماً عليَّ . . إذا حَزِنْتُ
فإنني رَجُلُ الشتاءْ . .
إن كنْتُ مكْسُوراً . . ومُكْتَئباً
ومَطْويّاً على نفسي
فإنَّ الحُزْنَ يخترعُ النِسَاءْ . . .

نـزار

لمـاذا ؟

١

لماذا ارْتَبَطْتِ بتاريخ جُرْحي ؟
وتَوْقيتِ حُزْني .
وفَوْضَى ظُنُوني .
لماذا سَرَقْتِ تقاطيعَ وجهي ؟
وشَكْلَ يَدَيَّ
ولونَ عُيُوني .
أنا لا أُريدُكِ أن تُشْبِهيني .

٢

أيا امْرَأةً . .
تَتَغَرْغَرُ كُلَّ صباحٍ
بماءِ عُيُوني .
إذا كنتِ تَسْتَهْدِفينَ السلامةَ يوماً
فكيف ركِبْتِ حصانَ جُنُوني ؟
وإن كنتِ تعتبرينَ الزَوَاجَ على سُنّةِ اللَّهِ منّي
خَـلاَصاً . .
فإنَّ يقينَكِ غيرُ يَقيني . .
أنا عاجزٌ عن كَفَالة نفسي
فكيفَ سأكفَلُ مُسْتَقبلَ الياسمينِ؟؟

٣

أيا امْـرَأةً . .
تتجوَّلُ حافيةً في خلايا جَبيني .
إذا كنتِ تعتبرينَ قراءةَ شِعْري
سريراً وثيراً . .
وقِطْعَةَ حَلْوَى . .
وحَمَّامَ شمسٍ . . على شاطيء البَحْرِ . .
أرجُوكِ ، لا تَقْرأيني . .

٤

أيا امْرَأةً . .
تتوهَّجُ كالسيفِ، بين سُطُور كتابي .
لماذا تُحِبّينَ شِعْري ؟
وتستمتعينَ بمرأى اللهيبِ، ومرأى الدُخَانِ،
ومرأى الخَرَابِ ؟
لماذا تُحبّينَ رائحةَ الحُزْنِ تحتَ ثيابي؟
وتأتينَ كلَّ صباحٍ لمقهى اكتئابي
ولا تقرأينَ الجرائدَ مِثْلي . .
ولا تعرفينَ التواريخَ مِثْلي . .
ولا تسألينَ عن الطَقْس، مِثْلي . .
لماذا طلبتِ اللُجوءَ لغابات صَدْري؟
وكيفَ تنامينَ بين صراخ عُرُوقي . .
وبين صراخ الذِئابِ ؟؟

٥

أيا امْـرَأةً . .
يبدأُ العُمْرُ عند ابتداءِ يَدَيْهَا .
لماذا معي تحملينَ صليبَ العَذَابِ؟
أنا رجُلٌ من نسيجٍ غريبٍ . .
وعَصْرٍ غريبٍ . .
وطَقْسٍ غريبٍ . .
فكيف تركتِ قُصُورَ أبيكِ؟
وخَيْلَ أبيكِ . .
وَجَاهَ أبيكِ . .
وكيف رَفَضْتِ جميعَ ذُكُور القبيلةِ . .
كي تَتْبَعيني ؟؟

٦

أيا امْـرَأةً . .
يسقُطُ القَمْحُ، واللوزُ، والتينُ . .
من رُكْبَتَيْها . .
أنا رجُلٌ يلبسُ الريحَ ثوباً . .
فَبِاسْمِ جميع الصَحابةِ والأَوْلِياءِ . .
سألتُكِ . . لا تَعْشَقِيني!

٣٠ نـوّار ١٩٩١

عمليّةُ تجميل

أنا لا أُحِبُّكِ . . من أجل نَفْسي .
ولكنْ أُحِبُّكِ . .
حتَّى أُجَمِّلَ وجهَ الحياةْ .
ولستُ أُحِبُّكِ . .
كي تَتَكاثَرَ ذُرِّيتي
ولكنْ أُحِبُّكِ . .
كي تتكاثَرَ ذُرِّيَةُ الكَلِمَاتْ . . .

أُحِبُّكِ . .
حتى تظلَّ السماءُ بخَيْرٍ.
ويبقى هديلُ الحَمَامِ بخَيْرٍ.
وتبقى عيونُ الصغار بخَيْرٍ.
وتبقى الشعوبُ.
وتبقى اللُّغَاتْ.

٢١ نيسان (ابريل) ١٩٩١

مُخَطَّطٌ نزاري لتغيير العالم . . .

١

أُرِيدُ أن أُحِبَّ . .
حتى أجعلَ العالَمَ بُرْتُقَالةً
والشَمْسَ ، قنديلاً من النُحَاسْ .
أُريدُ أن أُحِبَّ . .
حتّى أُلغيَ الشُرْطَةَ . . والحُدُودَ . . والأعلامَ . .
واللُّغَاتِ . . والألوانَ . . والأجْنَاسْ . .
أُريدُ أن أستلمَ السُلْطَةَ يا سَيِّدتي
ولو ليومٍ واحدٍ ،
من أجل أن أُقيمَ . .
(جُمْهُوريَّةَ الإحْسَاسْ) . . .

٢

أُريدُ أن أُحِبَّ . .
كيْ أغيِّرَ العالمَ ، يا سيِّدتي
وأمنحَ الأشياءَ بُعْداً خامساً
وأجعلَ النساءَ بُسْتَاناً من النَعْنَاعْ .
أريدُ أن أُلَحِّنَ الأشجارَ . .
والأمطارَ . .
والأقمارَ، في عَيْنَيْكِ ، يا سَيِّدتي
وأضْبِطَ الإيقاعْ .

٣

أُريـدُ . .

أن أُهنْدِسَ النَهْدَ على طريقتي

فمرةً . . أجعلُهُ كنيسةً قُوطيَّةً .

ومرةً . . أجعلُهُ مِسَلَّةً مصريّةً .

ومرةً . . أجعلُهُ مَرْوَحةً صِينيّةً .

ومرةً . .

أجعلُهُ طيَّارَةً من وَرَقٍ

أو كُرَةً من نارْ . . .

٤

أُريـدُ . .
أن أُحِبَّ دُونَما تَحَفُّظٍ ،
ودُونَما ندامةٍ،
ودُونما استغفارْ.
أُريدُ أن أذهَبَ في حُبِّكِ
حتى آخِرِ الجُنُونِ. . والدُوَارْ. . .

٥

أُريـدُ . .
أن أجعلَ من يَدَيْكِ، يا سَيِّدتي
بُسْتَـانَ جُلَّنَارْ . . .

٦

أُريـدُ . .
أن أخْتَصِرَ النساءَ في واحدةٍ
بحيثُ لا يبقى على الأرضِ سوى
حَضارةِ الأحْرُفِ . .
أو حَضارَةِ الأزْهارْ . .

٧

أريدُ أَنْ أُحِبَّ . .
كيْ أكتبَ شِعْراً جيِّداً .
فالحُبُّ، في أساسِهِ
نَـوْعٌ من الإبْدَاعْ .

٨

أُريـدُ . .
أنْ أُحْرِقَ، يا سيِّدتي ، خَرَائِطي .
أريـدُ . .
أن أضيعَ في الضَيَاعْ .
لم يكُنِ الوصولُ يوماً غايتي
وإنَّما الإِقْـلاَعْ . . .

٩

أريـدُ . .
أن أُحِبَّ، يا سَيِّدتي
كي أُخْرِجَ العُشَّاقَ من أقفاصِهِمْ.
وأُنْقِذَ الأثداءَ من خَنَاجرِ الإقْطَاعْ . . .

١٠

أنا . . وأشْعَاري
نسيجٌ واحـدٌ .
لا فَرْقَ بين الوجه والقِنَاعْ .

١١

بامْـرَأةٍ أُحِبُّها .
بامْـرَأةٍ تُحِبُّني .
أقدِرُ يا سيِّدتي
أن أنْقُلَ الجبالَ من مكانِهَا
وأنْقُلَ البِحَارْ . .

١٢

لا أَدَّعي قراءَةَ الغُيُوبِ

يا حبيبتي .

لكنَّما العالَمُ سوفَ ينتهي

حَتْمَاً . .

إذا ما انْتَهَتِ الأُنُوثَهْ . . .

١٣

يا امْـرَأَةً . .
تَفُوحُ من قُفْطَانِها
رائحةُ البَخُورِ، والكافُورِ، والبَهَارْ.
يا امْرأةً . .
تفوحُ من ضِحْكَتِها
رائحةُ الأمطارْ.
أخافُ، إنْ تركتِني يوماً،
بأَنْ يأكُلَني الغُبَارْ. . .

١٤

كُوني إذَنْ . .
قصيدَتي ، وَوَرْدَتي .
كُوني إذَنْ . .
صَفْصَافَتي ونَخْلَتي
فَرُبَّمَا استطعتُ، يا سَيِّدتي
بالشِّعْرِ . .
أنْ أُشَجِّرَ الصَحْرَاءْ . . .

١٥

هُوَ الهَوَى.
هُوَ الهَوَى.
المَلِكُ القدُّوسُ، والآمِرُ، والقَادِرُ. .
والمعلومُ، والمجهولُ،
والمسكونُ بالأسرارْ.
هو الذي يلمسُنَا بكفِّهِ
فتنبتُ الحِنْطَةُ تحت جِلْدِنَا
وتصدحُ الأنهارْ.
وهو الذي يَنْدَسُّ في فراشِنا
فيطلعُ اللؤلُؤ من لحافِنَا
ويطلعُ المحارْ.
وهو الذي يكتبُ في دفترِهِ
أسماءَ صاحباتِنا
وَهْوَ الذي يَخْتَارْ . . .

١٦

كُوني ، إذَنْ، حبيبتي
فـرُبَّما . .
نقدرُ أن نغيِّرَ النظامَ
في مملكة السماءْ . . .

آذار (مارس) ١٩٩١

سيأتي نهـار

١

سيأتي نهارٌ . .
أُحِبّكِ فيهِ ، سيأتي نَهَارْ.
فلا تَقْلَقي ، إنْ تأخَّرَ فصلُ الربيعِ
ولا تَحْزَني لانقطاعِ المَطَرْ.
فلا بُدَّ أن يتغيَّرَ لونُ السماءِ،
ولا بُدَّ أن يستديرَ القَمَرْ. . .

٢

سيأتي نهارٌ . .
أُحبُّكِ فيهِ، سيأتي نَهَارْ
أُذاكِرُ فيه دُرُوسي بعُمْقٍ
وأَقرأُ فيه كتابَ الأنوثةِ
سَطْراً . . فسَطْرا . .
وحَرْفاً . . فحَرْفاً . .
وأدخُلُ دينَ البَنَفْسَج والجُلَّنَارْ . .

٣

سيأتي نَهَارٌ . .
بهِ أَتَعلَّمُ كيف تَكونُ الحضارةُ أُنْثَى .
وكيف تكونُ القصيدةُ أُنْثَى .
وكيف تكونُ الرسالةُ ، بين الحبيبَيْنِ ، أُنْثَى .
وكيفَ تصيرُ النساءُ ـ إذا ما عَشِقْنَ ـ
عصافيرَ نُورٍ ونَارْ . . .

٤

سيأتي نَهَارٌ . .
أشِيلُ ثيابَ البداوةِ عنِّي .
لكَيْ أتعلَّمَ من ناهدَيْكِ
أُصُولَ الحِوَارْ . . .

٥

سيأتي نَهَارٌ . .
بِهِ سوف أدخُلُ أرضَ السَلاَمْ .
وأعرفُ كيف أُمِيِّزُ بين جُنُون النبيذِ . .
وبين هدوء الرَخَامْ . .
وبينَ انْفِعَالِ يديَّ . .
وبين دَبَابيسِ شَعْرِكِ تحت الظَلاَمْ . . .
وبينَ بُكائي على رُكْبَتَيْكِ . .
وبينَ بُكاء الحَمَامْ . .

٦

سيأتي نَهَارٌ . .
سأتركُ فيه عُصُورَ انْحِطَاطي .
وأكتُبُ فيكِ كلاماً جميلاً
بهِ أتخطَّى حُدُودَ اللُّغَاتِ . .
وأكسِرُ فيه زُجَاجَ الكلامْ . . .

٧

سيأتي نَهَارٌ . .
به أتحرَّرُ من عُقْدة البَرِّ عندي
وأرحلُ نحو أعالي البحارْ . . .
لأجْمَعَ من فِضَّة الرُكْبَتيْنِ المَحَارْ.
سيأتي نَهَارٌ . .
أُحَمِّمُ وجهي ،
بماء يَدَيْكِ الحَضاريَّتَيْنِ ،
وأترُكُ خَلْفي عُصُورَ الغُبَارْ . . .

٨

سيأتي نَهَارٌ . .
يُغيِّرُ كُلَّ خرائط عُمْري
كأيٍّ حريقٍ . .
كأيٍّ انفجارْ . .
ولا أستطيعُ التنبُّـؤَ في أيِّ وقتٍ
ستشتعِلُ النارُ تحت ثيابي
ومن أيّ صـوبٍ سيأتي الدَمَارْ .
سيأتي نهارٌ، أُحبّكِ فيهِ . .
وأعرفُ أنّي سأنزفُ مثلَ القصيدةِ،
فوقَ الجدارْ . . .

٩

سيأتي نَهارٌ . .
أُحِبُّكِ فيهِ ،
وأعرفُ أنَّ التَورُّطَ في العِشْقِ،
فِعْلُ جنونٍ . .
وفِعْلُ انتحارْ . .
فلا تَقْلَقي إنْ تأخَّرَ عنكِ قطاري قليلاً
فإنّي اتَّخَذْتُ القَرَارْ . . .

١٠

سيأتي نَهَارٌ . .
أُصحِّحُ فيه شُعُوري
وأذْبَحُ فيه غُرُوري
وأغْسِلُ إرْثَ القبيلة في داخلي
وأُعْلِنُ فيه الخُرُوجَ على شَهْرَيارْ . .
سيأتي نَهَارٌ . .
أُسَرِّحُ فيه جُنُودي .
وأُطْلِقُ فيه سَراحَ خُيُولي .
وأخْتُمُ فيه فُتُوحي .
وأُخْبِرُ شَعْبي
بأنَّ الوُصُولَ لشاطيءِ عَيْنَيْكِ . .
كانَ أهَمَّ انتصارْ . . .

٥ نيسان (أبريل) ١٩٩١

لَقَطاتٌ في متحف الشَّمْع

١

كلامُ يَدَيْكِ الحضاريَّتَيْنِ
كلامٌ طويلٌ طويلْ
فهل تسمحينَ لعَيْني
بتسجيلِ هذا الكلامِ الجميلْ ؟ . .

٢

يَـدَاكِ . .
حِصَانَانِ يغتسلانِ بدَمْعي
فهل تسمحينَ لأذْني
بشُرْب دُمُوع الصَهِيلْ ؟

٣

يَـدَاكِ . .
تُرَاثٌ من الشِّعْرِ . .
يمتدُّ عشرينَ قَرْناً
فهل تسمحينَ بتدوينِ هذا التُراثِ الأصيلْ؟

٤

يَـدَاكِ . .
كِتَابًا صلاةٍ أمامي
وشَمْعٌ . .
وزَيْتٌ . .
وسَقْفٌ . .
وبيتٌ . . .
وظِلٌّ ظليلْ .

٥

يَدَاكِ اكْتِشَافٌ.
ومنذُ دُخُولي،
إلى مُتْحَفِ الشَّمْعِ، ذاتَ نهارٍ
مَشَيْتُ إلى مَنْبَع الضوءِ،
دُونَ دليلْ...

٦

. . . ومنذُ رأيتُ يَدَيْكِ المُلُوكيَّتَيْنِ
تُعِدَّانِ لي قَهْوَتي في الصَبَاحِ
تعلَّمْتُ . .
كيف يكونُ احترامُ النخيلْ . . .

٧

ومنذُ سمعتُ . .
حوارَ الأَسَاورِ في مِعْصَمَيْك
تحيَّرتُ بين الحَمَامِ
وبينَ الهديلْ . .

٨

يَـدَاكِ . .
طريقٌ من الـمَوْزِ . .
والتَبْغِ . .
والزَنجبيلْ . .
ولا زلتُ ألهثُ بين نُهُورِ دمَشْقَ . .
وبينَ كُرُوم الجليلْ . . .

٩

أيا امْـرَأةً . .
ثَقَّفَتْني يَدَاها
سلامٌ على شَجَر القُطْنِ
عند الأَصيلْ . .

١٠

دَعِيني . .
أُبوسُ مَرَايا يَدَيْكِ
وآخُذُ شيئاً من الزَادِ
قَبْلَ الرحيلْ . .

١١

دَعِيني . .
أنامُ على دَرَجاتِ البيانُو
فلم يَبْقَ من فُسْحَة العُمْرِ
إلا القليلُ . .
القليلْ . .

١٢

أريدُ الْتِقَاطَ رُسُومٍ
لشَكْل يَدَيْكِ.
لصَوْتِ يَدَيْكِ.
لصَمْتِ يَدَيْكِ.
فهل تجلسينَ أمامي قليلاً
لكي أرْسُمَ المُسْتَحيلْ ؟؟

١٥ نيسان (أبريل) ١٩٩١

تصويرٌ داخليّ

١

بداخِلي . .
أسَّسْتِ، يا سَيِّدتي ، حَضارَةً
عريقةً كتدمُرٍ.
عظيمةً كبابِلٍ .
حدودُها، تمتدُّ آلافاً من الأميالِ ،
فوقَ الماءِ . .
والصَفْصَافِ . .
والجَدَاوِل . .

تَمْتَدُّ . .

من شَرْقِ العَصَافيرِ . . إلى جَنُوبِها

ومن شمال الناي ِ . . تمتدُّ . .

إلى بَنَفْسَج العُيُونِ، والرَسائل ِ.

يا امْرَأَةً . .

قد ألْقَتِ القَبْضَ على كتابتي

وخَبَّأتْ قصائدي

في عُتْمَةِ الجدائل ِ . .

٢

بداخِلي . .
عَمَّرتِ، يا سَيِّدتي ، مدينةً
عاليةَ الأسوار والمَدَاخِلِ
لِنِصْفِ مليونٍ من البَلَابِلِ . .
ونِصْفِ مليونٍ من الغُزْلانِ،
والأرانبِ البيضاءِ،
والأيـائِـلِ . .
فضاؤها، أكبرُ من أجنحتي .
نجومُها، أبْعَدُ من نُبُوءتي .
وبَحْرُها، أعْرَضُ من سواحلي . . .

٣

يا امْـرَأةً . .
تخرجُ من أُنوثة الوردةِ،
من حضارة الماءِ ،
وسمفُونيَّةِ الجَدَاولِ .
يا امْـرَأةً . .
من ألفِ قَرْنٍ، ربَّما، أسكُنُها.
من ألف قرنٍ، ربَّما، تسكُنني
يا امْرَأةً. . تقمَّصَتْ في كُتُب الشِّعْرِ. .
وفي الحروفِ. .
والنُقَاطِ . .
والفَوَاصِلِ . .

٤

يا امْـرَأةً . .
تكاثَرَتْ . وأخْصَبَتْ . وأنْجَبَتْ .
وارتفعتْ كنَخْلةٍ في داخلي .
توقَّفي عن النُموِّ، يا سيِّدتي ، في داخلي
فلا أنا أعرفُ ما هُويّتي .
ولا أنا أعرفُ ما لونُ دمي .
ولا أنا أعرفُ ما شَكْلُ فمي .
ولا أنا أذكُرُ يا سَيِّدتي
من أيِّ أرضٍ هاجرتْ قَبَائلي . . .

٥

سيِّدتي :
سيّدةَ البحارِ، والأقمارِ، والأمطارِ،
والبُرُوقِ ، والزَلازِلِ .
لا ترقُصي حافيةً فوقَ شرايين يدي . .
لا تَلْمَعي كخنجرٍ في داخلي . .
يا فَرَساً . . صهيلُها من ذَهَبٍ
ونَهْدُها . .
من الرَّخَامِ السائِلِ . .

كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠

من مِلفَّات النساء . .

. . . وكنتِ تقولينَ لي
في زمان السَذَاجةِ، والحُلْمِ ،
والفَرَحِ المُسْتَحيلْ .
كلاماً جميلاً . .
وكنتُ أُصَدِّقُ هذا الكلامَ الجميلْ .
« سأبقى أُحِبُّكَ . .
دُونَ رجوعٍ ، ودونَ نَدَامَهْ . .
من الآنَ . .
حتى بداياتِ يوم القيامَهْ . . »

وبَعْدَ ثلاثين عاماً . .
تبخَّرتِ مثلَ غمامَهْ .
وأنْجَبْتِ عِشْرينَ طِفْلاً . . .
وَغَيَّرتِ عِشْرينَ حُبَّاً . .
وضيَّعتِ عُمْرَكِ . .
بين الرحيلِ ، وبين الرحيلْ . .

وبَعْدَ ثلاثينَ عاماً . .
بقيتُ وحيداً مع الشِعْرِ . . مثلَ النخيلْ .
ولم يَبْقَ بينَ الأصابعِ شَعْرٌ قصيرٌ . .
ولم يَبْقَ شَعْرٌ طويلْ . .
ولم يَبْقَ لي منكِ إلاَّ . . .
عَلاَمَاتُ يومِ القيامَهْ ! !

١٧ نيسان (ابريل) ١٩٩١

هل تسمعينَ صهيلَ أحزاني؟

١

ما تفعلينَ هُنَا ؟
ما تفعلينَ هُنَا ؟
فالشاعرُ المشهورُ ليسَ أنا . .
لكنّني . .
بِتَوتُّري العَصَبيِّ أُشْبِهُهُ.
وغريزةِ البَدَويِّ أُشْبِهُهُ.
وتَطَرُّفي الفكريِّ أُشْبِهُهُ.
وجُنُونيَ الجنْسيِّ أُشْبِهُهُ.
وبحزْنيَ الأَزَليِّ أُشْبِهُهُ.
هل تسمعينَ صهيلَ أحزاني ؟

٢

ما تبتغينَ لديَّ، سيِّدتي ؟
فالشاعرُ الأصليُّ ليس أنا . .
بل واحدٌ ثاني .
يا مَنْ تفتِّشُ في حقيبتها
عن شاعرٍ غَرِقَتْ مراكبُهُ
لن تَعْثَري أبداً عليَّ بأيِّ عُنْوَانِ .
شَبَحٌ أنا . . بالعين ليس يُرَى .
لُغَةٌ أنا . . من غير أحرُفِها
مَلِكٌ أنا . . من غير مملكةٍ .
وَطَـنٌ أنا . .
من غير أبوابٍ وحيطانِ .

٣

يا غابتي الخضراءَ . . يُؤسِفُني
أنْ جئتِ، بعدَ رحيل نَيْسَانِ.
أعْشَابُ صدري الآنَ يابسةٌ
وسنابلي انكسَرَتْ . .
وأغصاني.
لا نارَ في بيتي لأُوقِدَها
فليَرْحَمِ الرحمنُ نيراني.

٤

لا تُحْرِجيني . . يا بَنَفْسَجتي
أشجارُ لَوْزِكِ لا وُصولَ لها
وثِمَارُ خَوْخِكِ . . فوقَ إمكاني .
لم يَبْقَ عندي ما أُقدِّمُهُ
للحُبِّ . .
غيرُ صهيلِ أحزاني . . .

٥

أَغَزالةٌ بالباب واقفةٌ ؟
من بعدما ودَّعتُ غُزْلاني .
ماذا تُرى أُهدي لزائرتي ؟
شِعري القديمُ ؟
نسيتُ قائلَهُ .
ونسيتُ كاتبَهُ .
ونسيتُ نِسْيَاني .

٦

هل هذه الكلماتُ شُغْلُ يَدي ؟
إنّي أشُكُّ بكُلِّ ما حولي .
بـدَفاتري .
بأَصَابعي .
بنزيف ألواني .
هل هذه اللوحاتُ من عَمَلي؟
أم أنَّها لمُصَوِّرٍ ثاني .

٧

يا طِفْلةً . . جاءتْ تُذَكِّرني
بمواسم النَعْنَاع . . والماءِ . .
ماذا سأكتُبُ فوقَ دفترِهَا ؟
ما عُدْتُ أذكرُ شَكْلَ إمْضَائي !!
لا تَبْحَثي عني . . فلَنْ تَجِدي
منّي . .
سوى أجزاءِ أجزائي .

٨

يا قِطَّتي القَزَحيَّةَ العينيْنِ ..
لا أحـدٌ ..
في شارع الأحزانِ ، يعرفُني .
لا مَرْكَبٌ في البحر، يحمِلُني .
لا عِطْرَ، مهما كانَ، يُسْكِرني .
لا رُكْبَةٌ شقراءُ.. أو سمراءُ.. تُدْهِشُني .
لا حُبَّ ..
يدخُلُ مثلَ سِكّينٍ بشِرْيَاني ...

٩

بالأمسِ . . كان الحبُّ تَسْلِيَتي .
فالنَهْدُ . . أرسُمُهُ سَفَرْجلةً .
والعِطْرُ . . أمضَغُهُ بأسناني .
بالأمسِ . . كنتُ مُقَاتلاً شَرِسَاً
فالأرضُ أحملُها على كَتِفي .
والشِعْرُ، أكتُبُهُ بأجفاني .
واليومَ، لا سَيْفٌ . . ولا فَرَسٌ . .
سَقَطَتْ على نَهْدَيْكِ . . أوسِمَتي
ومَلَاحمي الكُبْرَى . . وتيجاني . . .

١٠

عن أيِّ شيءٍ تبحثينَ هُنا ؟
فالشاعرُ المشهورُ ليسَ أنا . . .
بل واحدٌ ثاني . .
مقهى الهوى ، فَرِغَتْ مقاعدُهُ
حَوْلي ،
وما أكملتُ فِنْجَاني !!

٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠

دَرْسٌ في الحُبّ . .
لتلميذةٍ لا تقرأ . .

١

أنا لم أَقُلْ،
إنِّي عشيقٌ رائعٌ . . أو مُدْهِشٌ . .
أو رائدٌ في فنهِ ،
لكنَّني سأُحاولُ .
أنا لم أكُنْ بطلاً خُرافيّاً كما يصفُونَني
لكنّني من نِصْف قُرْنٍ
لا أزالُ أُحاولُ .

لَنْ تعرفي طَعْمَ السَلاَم بجانبي
فأنا التناقُضُ.. والتَحوُّلُ..
والجُنُونُ العاقِلُ.
لا تحلُمي أبداً ببحرٍ أزْرَقٍ
أو أسودٍ ..
أو أبْيَضٍ ..
فأنا بحاري ما لهُنَّ سواحِلُ
إيَّاكِ أن تتورَّطي.
فأنا، مع الأوراق، كُلَّ دقيقةٍ
أتَقَاتَـلُ ...

٢

أنا لم أقُلْ . .
إنّي سأعملُ عاشقاً مُتفرِّغاً
ببَلَاط سيِّدتي الجميلةِ ،
إنَّما سأحاوِلُ .
أنا لم أقُلْ أبداً بأنَّ مواقفي أَبَديَّةٌ . .
وعَوَاطِفي أَبَديَّةٌ . .
هذا كلامٌ باطِلٌ .
أنا لم أقُلْ إنّي سأبقى ثابتاً
ومُعَلَّباً . . ومُحنَّطاً . .
فأنا حَمَامٌ زاجِلٌ ! ! .

٣

أنا لم أَقُلْ . .
إنِّي سأرهُنُ للنساءِ قَصَائدي
طُولَ الحياةِ ،
وباسْمِهنَّ أُقاتلُ .
لا شيءَ يعلُو فوقَ صوت قصيدتي
فتعلَّمي دَرْسَاً صغيراً واحداً . .
هو أنَّني . .
عن كبرياءِ الشِّعْرِ ، لا أَتَنَازَلُ.

٤

قَلَبَ النبيذُ خَرَائطي ، ومراكبي
ما أنتِ فاعلةٌ ؟
وما أنا فاعِلُ ؟
أنا لم أَقُلْ ،
إني حبيبُكِ . . أو عشيقُكِ . . أو صديقُكِ . .
إنَّما قالَ النبيذُ مشاعري
كم للنبيذِ، مع النساءِ، فَضَائلُ !! . .

٥

بيني وبينَكِ . .
ألفُ عامِ حَضارةٍ
فَيَدي مثقَّفةٌ . . ونَهْدُكِ جاهِلُ . . .
شَجَرُ السَفَرْجَلِ سُكَّرِيٌ ، ناضجٌ
وأنا على سُجَّادة الكاشَانِ . .
طِفْلٌ ذاهِلُ .

٦

طارَ الحَمَامُ الزاجِلُ . .
حَطَّ الحَمَامُ الزاجِلُ . .
وأنا أواجهُ ناهداً مُتَعَجْرِفاً
يأبى مُجَامَلتي . .
فكيفَ أُجَامِلُ ؟

٧

صَعَدَ النبيذُ إلى السَمَاءِ . .
ولم يَعُدْ . .
وأنا أُجرِّبُ أن أكونَ مُثقَّفاً
ماذا تُفيد ثقافتي ؟
ودمي على ورق الكتابةِ ، سائِلُ
لو عُرْوَةٌ فوق القميص تفلَّتَتْ
لتفجَّرتْ . .
تحت القميص زَلاَزِلُ . .

٨

سَقَط النَصِيفُ . .

وليسَ ثَمَّة مَهْرَبُ

فعن اليمين قبائلٌ وَثَنيَّةٌ

وعن الشمال قَبَائلُ . .

سَقَط النصيفُ . . فكلُّ طَعْنَة خِنْجَرٍ

ينمو عليها زَنْبَقٌ . . وسنابلُ .

وأنا أسيرُ وراءَ نَعْشيَ ضاحكاً

(يَرْضَى القتيلُ، وليس يرضى القاتلُ) . . .

تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٠

إلى امرأةٍ مُحَايدة . .

١

لا تَتْرُكيني واقفاً . .
ما بين مِنْطَقَة البياضِ ،
وبينَ مِنْطَقَة السَوَادْ .
أنا في شُؤونِ الحُبِّ . .
لا أَرضى الوُقُوفَ على الحيَادْ .
فَرِغَتْ زُجَاجَاتُ النبيذِ . . فقرِّري
إن كنتِ من حزْب الجحيمِ ، صديقتي
أو كنتِ من حزْب الرَمَادْ . . .

٢

إنَّ السنابلَ أصبحتْ ذَهَبيّةً
ما يفعلُ العصفورُ في زَمن الحَصَادْ؟
لا وَقْتَ عندي . .
كي أكونَ مُنَجِّماً.
أو باحثاً . .
أو عالماً بتحوّلات الريحِ ،
أو طَبْع الجِيَادْ .
أنا لستُ بَهْلُولاً . . ولا متصوِّفاً
حتَّى أتابعَ في فراش الحُبِّ . . مَبْهُوراً
حكايا شَهْرَزَادْ . .

٣

لا تَتْرُكيني نازفاً . .
بينَ القصيدةِ والقصيدَهْ.
إنّي تعبتُ من اللُّغاتِ،
فعلِّميني النُطْقَ، يا لُغَتي الجديدَهْ.
قَلَقي بغير نهايةٍ
ومرافئي في الشِعْرِ، أبْعَدُ من بعيدَهْ.
ألغى النبيذُ حُدُودَنا الأولى . . فلا تتحرَّجي
لا شيءَ يفصلُ بيننا . .
إلاَّ عُقُودُكِ . .
والأسَـاورُ . .
والجريدَهْ . .

٤

بيني وبينَكِ . .
هَضْبةٌ أو هَضْبتانِ . .
وبَعْدَها . .
ستلوحُ لي أشجارُ جنَّتِكِ السعيدَهْ . .
بيني وبينَكِ . .
بُوصَةٌ أو بُوصَتانِ . .
وعِطْرُكِ الهَمَجيُّ يغرزُ ظِفْرَهُ
في مُهْجَتي . .
وأنا أمامَ العطر أركُضُ كالطريدَهْ . .

٥

فَوْضَاكِ رائعةٌ . .
فَظَـلّي هكذا . .
فأنا أحِبُّكِ في غُمُوضِكِ . .
في وُضُوحِـكِ . .
في ظُهُورِكِ . .
في اختفائكِ . .
في تَجلِّيكِ الجميلِ
وفي حَضَارتِكِ الفريدَهْ . .

٦

لا تتركيني هامِشَاً . .
أو نُقْطةً بيضاءَ في كُتُب الغَرَامْ.
البَحْرُ في عينيَّ مفتوحٌ لكل حَمَامةٍ
تأتي ،
فأينَ تُراهُ قد ذهبَ الحَمَامْ ؟
يا وردةً تطفُو على سطح النبيذِ . .
على أُنوثتكِ السَلاَمْ . . .

٧

كيفَ العُثُورُ عليكِ ؟
يا مَنْ تظهرينَ، وتختفينَ
كقِطَّةٍ سوداءَ في جوف الظلامْ
كيفَ العُثُورُ عليكِ . . إنّي ضائعٌ
بين القطيفةِ، والبَنَفْسَجِ ،
والزُمُـرّدِ، والرَخَامْ .
إنْ كنتِ خائفةً . . فلا تتكلَّمي
فأنا أشُمُّ الصَوْتَ . .
قبل مجيئهِ . .
وأشُمُّ رائحةَ الكلامْ !!

٨

لا تترُكيني عالقاً بين الإجابة والسُؤالْ . .
البحرُ يرفعني إلى الأعلى . .
إلى الأعلى . .
إلى الأعلى . .
وما لاحتْ بلادُ البُرْتُقالْ .
تتقاطعُ الأشكالُ والألوانُ في رأسي
فلا أدري الشُرُوقَ من الغُرُوبِ ،
ولا الجنوبَ من الشمالْ .
وأنا . . أراكِ ولا أراكِ . .
فقرِّري . .
هل أنتِ من جِنْس النساءِ . . صديقتي؟
أم أنتِ ، سيِّدتي ، احتِمَالْ؟؟

كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠

إعترافاتُ رَجُلٍ نَرْجِسيّ

١

. . . وبعدَ ثلاثينَ عاماً
تأكَّدْتُ أنّي أُحِبُّكِ . .
بعدَ ثلاثينَ عامْ .
وأنّكِ إمْرَأتي دونَ كُلِّ النسَاءْ
وأيقَنْتُ أنَّ جميعَ الذي كانَ قَبْلَكِ
كانَ سَرَاباً . .
وكانَ دُخَاناً . .
وكانَ احْتِلَامْ . . .

٢

وبعدَ ثلاثينَ عاماً
عرفتُ غَبَائي الشديدْ
وسُخْفي الشديدْ
وأيقنتُ أنَّكِ شَمْسُ الشُمُوسِ
وبَرُّ السَلامْ .
وأنّي بدونكِ طِفْلُ
أضاعَ حقيبتَهُ في الزّحامْ
وأنَّكِ أُمّي التي وَلَدَتْني
ومنها تعلَّمتُ كيفَ أُمَشِّطُ شَعْري
وكيف أُذاكرُ ليلاً دُرُوسي
وكيفَ أُهَجِّي الكلامْ . .

٣

وبعد ثلاثينَ عاماً
طلبتُ اللُجوءَ السياسيَّ للحُبِّ . .
حين اكتشَفْتُ بأنّي تعبتُ . .
وأنّي انْهَزَمتُ . .
وأنَّ إناءَ غُروري انْكَسَرْ . .
حَجَزتُ مكاناً لحزني بكلِّ مَطَارٍ
وألغيتُ بعد قليلٍ حُجُوزَ السَفَرْ.
فلا قَبِلَتْني بلادُ الجَفَافِ
ولا قَبِلَتْني بلادُ المَطَرْ.

٤

هي النَرْجِسيَّةُ قد دمَّرَتْني
فكلُّ العُيُون محطَّاتُ ليلٍ
وكُلُّ النساءِ لديَّ سَفَرْ!!
أُفَتِّشُ فوقَ الخريطةِ
عن وطنٍ مستحيل
فما مِنْ رصيفٍ أنامُ عليهِ
ولا مِنْ حَجَرْ...

٥

وبعد ثلاثينَ عاماً
خلعتُ ثيابَ التخلُّف عنّي
وحمَّمْتُ عَيْني بماء المرايا
وضوء الرَخَامْ .
دخلتُ زَمَانَ الحضارةِ
حين رأيتُ يَدَيْكِ . .
ولَمْلَمْتُ بالعين ريشَ النَعَامْ
وعَمَّرتُ عند التقاء الضفيرةِ . . والنَهْدِ . .
أوَّلَ عاصمةٍ للغَرامْ . . .

٦

وبعدَ ثلاثينَ عاماً
وجدتُ بعينيْكِ مِفْتَاحَ حُريَّتي
ومن قبل عينيْكِ كنتُ ضريراً
أُفَتِّشُ عن شَمْعةٍ في الظلامْ
وقَبْلَ حرير ذِرَاعَيْكِ . .
ما كان عندي
مكانٌ على الأرض فيه أنامْ . . .

٧

وبعد ثلاثينَ عاماً
تخلَّصْتُ من عُقْدة البَدْو في داخلي
ومِنْ صَرْخَة الأَعْيُنِ السُودِ
خَلْفَ ثُقُوب الخِيَامْ..
وثَقَّفْتُ عَيْني.
وثَقَّفْتُ أُذْني.
وحَطَّ السُنُونو على كَتِفيَّ
وفَتَّحَ في القلب وَرْدُ الشَآمْ..

٨

وبعد ثلاثينَ عاماً
بدأتُ أُجَمِّعُ أجزاءَ نفسي
وأُلْصِقُها بعد طول انْفِصَامْ.
وقرَّرتُ أن أستعيدَ لياقةَ فِكْري
ودهْشَةَ شِعْري . .
وكنتُ أفكّرُ تحتَ الرُكَامِ
وأكتُبُ تحتَ الرُكَامْ . . .

٩

وبعد ثلاثينَ عاماً
وجدتُكِ تحت قميصي
مُخَبَّأةً مثلَ فَرْخ الحَمَامْ . .
وحين مددتُ إليكِ يديَّ
تحوَّلتِ في لَحَظَاتٍ
إلى امرأةٍ من غَمَامْ . .

١٠

وبعد ثلاثينَ عاماً
رأيتُ بعينيْكِ بُرْهَانَ ربِّي
وشاهدتُ نُورَ اليقينْ
وشاهدتُ كُلَّ الصحابة والمُرْسَلينْ
وشاهدتُ بَـرْقاً.
وشاهدتُ ناراً .
وشاهدتُ بالعَيْن. . رائحةَ الياسمينْ
وشاهدتُ . شاهدتُ .
حتى نسيتُ الكلامْ. . .

١٠

سماءٌ من الكُحْلِ ، تمحُو سَمَاءْ
نساءٌ تكسَّرْنَ فوق نساءْ
وأنتِ ستبقينَ. . بعد ثلاثين قَرْناً
ستبقينَ بيتَ القَصيدِ. .
ومِسْكَ الختامْ. .

نيسان (أبريل) ١٩٩١

حوارٌ . . مع عارضة أزياء . .

١

كم أنتِ، يا سيِّدتي، بسيطةٌ وطيِّبَهْ
ما زلتِ تبحثينَ في ذاكرتي
عن ياسمين قُرْطُبَهْ .
وعن حَمَام قُرْطُبَهْ .
وعن نساءِ قُرْطُبَهْ .
ما زلتِ تبحثينَ عن رائحة النَعْنَاعِ ،
في عَبَاءتي المُقَصَّبَهْ.
ما زلتِ تبحثينَ، يا سيِّدتي
عن وردةٍ جُوريَّةٍ زَرَعْتُها في عُرْوَتي
وقِطَّةٍ شَاميَّةٍ خبَّأتُها في مِعْطَفي
قبل فراق قرطُبَهْ . .

٢

كم أنتِ، يا سيِّدتي، جميلةٌ
لكنْ بغير تجرِبَهْ..
يا امْرَأَةً ليس لها عَلاَقَةٌ
بالعَصْرِ.. أو بالوَقْتِ..
أو بالبَرْدِ.. أو بالحَرِّ..
أو بالحُزْنِ.. أو بالموتِ..
أو بالمُدُنِ المقْهُورةِ، المسْحُوقةِ، المُعذَّبَهْ
يا امْرأةً ليس لها عَلاَقَةٌ
بكُلِّ ما يحدثُ من زلازلٍ
في خارج الغُرْفةِ،
أو في رُوحيَ المُضْطَرِبَهْ..

٣

يا امْرَأَةً . .
شديدةَ الهُدُوء والتهذيبِ ،
كم تُضْجِرُني الأنوثةُ المهَذَّبَهْ
يا امْرَأَةً . .
تُطالعُ الأخبارَ كالسائحة المُغْتَرِبَهْ . .
إنْفَعِلي .
تَحسَّسي .
تَفَجَّري .
تَذَمَّري .
لا تجلسي على سرير الحُبِّ ،
مثلَ الحَطَبَهْ . .

٤

يا امْـرَأَةً . . أُحِبُّهَا حيناً

ولا أُحِبُّها حيناً . .

فلا تستغربي تناقُضي ، وقَسْوتي

أيَّتُها القرنْفُلَهْ . .

يا امرأةً . . ليس لها هوايةٌ يوميةٌ

سوى قياس صدرِها . . وخَصْرها . .

وشهوتي المؤجَّلَهْ . .

يا امْرأةً . . ليس لها مُشْكِلةٌ

سوى الدُخُولِ في دمي .

أو الخروجِ من دمي .

اللّه . . ما أصْغَرَها من مُشْكِلَهْ ! !

٥

يا امْرَأَةً . . تختصرُ النساءَ والأُنُوثَهْ .
ماذا تُراني فاعلٌ ؟
بالنَهْد في شُمُوخِهِ . .
والشَعْر في جُنُونِهِ . .
والشَفَةِ الغليظةِ المُلْتَهِبَهْ ؟
ماذا تراني فاعلٌ ؟
بالشَمْعِ . . والرَّخَامِ . . والفيرُوزِ . . والياقُوتِ . .
والأزهارِ . . والثمارِ . . والحدائق المعلَّقَهْ ؟
هل ممكنٌ أن أفصِلَ الحُبَّ عن التاريخ
يا سيّدتي ؟
هناكَ ، يا سيِّدتي ، أسئلةٌ
ليس لهنَّ أجْوِبَهْ . .

٦

يا امْرَأَةً . . تريدُ أن أُحِبَّها
على رماد العصرِ، والتاريخِ ،
والحَضَارة المُخرَّبَهْ . .
يا امْرَأَةً تريدُ أن أُحِبَّها
فوق رُكَام قُرْطُبَهْ
ماذا بوسع الشِعْر أن يفعلَهُ ؟
في مُدُن الثقافة المُعَلَّبَهْ . .
واللُّغَةِ المُعَلَّبَهْ . .
ماذا بوسع الحُبِّ أن يفعلَهُ؟
في وطنٍ، أبوابُهُ خائفةٌ .
أشجارُهُ خائفةٌ .
جدرانُهُ خائفةٌ .
حدودُهُ مُكَهْرَبَهْ . . .

٧

قُرْطُبَةٌ ؟؟
يا ليتَني أعرفُ ، يا سيِّدتي
أينَ تكونُ قُرْطُبَهْ ؟
خَرَائطي عتيقةٌ .
بُوصِلتي مكسُورَةٌ .
أشرعتي مثقوبةٌ .
حُرّيتي مُسْتَلَبَهْ . . .
من نصف قرنٍ ، وأنا
أُقيمُ في حقائبي .
أنامُ في حقائبي .
أرتشفُ القهوةَ في حقائبي .
وما وَصَلْتُ قرطُبَهْ . . .

٨

يا امْرَأَةً . . تعيشُ في إجازةٍ طويلةٍ
لا تسألي :
(أينَ تُرى ، سنلتقي ثانيةً؟)
هناكَ ، يا سَيِّدتي ، أسئلةٌ
ليس لهُنَّ أجوبَهْ . .
من نصف قرنٍ، وأنا منتظرٌ
رسالةً تجيئُني من ياسمين قُرْطُبَهْ .
فلا خطابٌ جاءَ من غَرْنَاطةٍ . .
ولا خطابٌ جاءني من قُرْطُبَهْ .
ما مرةً . . دخلتُ فيها وطني
إلَّا شَعَرْتُ أنّني بَضَاعةٌ مُهَرَّبَهْ ! !

٢١ آذار (مارس) ١٩٩١

١٠ رسائل إلى سيدة في الأربعين . .

١

إذا ما وصلتِ إلى عامكِ الأربعينْ .
ستفتقدينَ جُنُوني . . .
وتفتقدينَ الرحيلَ معي في قطار الجُنُونِ .
وتفتقدينَ الجُلُوسَ معي في مقاهي الجُنُونِ .
وتفتقدينَ تُرَاثَ النبيذِ الفرنسيِّ . . .
تفتقدينَ فتافيتَ خُبْزِ (البَاغِيتْ) . .
وتفتقدينَ فنادقَنا في بلاد الحنينِ .
وتسترجعينَ ملامحَ وجهي
ولكنْ . . من الصعب أن تستعيدي جُنُوني ! ! .

٢

وفي الأربعينْ . .
ستفتقدينَ كلاماً جميلاً
من الصعب أن يُسْتَعادْ . .
ورُكْنَا صغيراً بصدري
من الصعب أن يُسْتَعادْ.
وتفتقدين سريراً وثيراً من الكلِمَاتْ
وقصراً عظيماً من المُفْرَدَاتْ.
وتفتقدينَ طُمُوحَ خيالي
وعَصْفَ ظُنُوني .
أنا مَنْ كتبتُكِ في دفتر الشِعْرِ والياسَمينِ . . .

٣

وفي الأربعينْ . .
ستفتقدينَ حَمَاسَ يَديًّا . . .
ونارَ الرُجُولة في شَفَتيًّا . . .
وسوفَ يَدُورُ الزمانُ عليكِ
كما سَيَدُورُ عَليًّا .
وسوفَ تقُولينَ في ذات يومٍ حَزينْ
سلامٌ على الحُبِّ . .
يومَ يعيشُ . .
ويومَ يموتُ . .
ويومَ يُبْعَثُ حَيًّا . . .

٤

وفي الأربعينْ . .
ستَنْدهشينَ أمامَ المرايا . .
وتفتقدينَ مكانَ فمي ،
ومكانَ جبيني . .
وتفتقدينَ ذراعي .
وتفتقدينَ انْدِفَاعي .
وتفتقدينَ الرّخَامَ المليسَ
الذي صَقَلَتْهُ عُيُوني . . .

٥

وفي الأربعينْ . .
سيدخُلُ نَهْدَاكِ فَصْلَ الغيابْ
ويمضي حَمَامٌ . .
ويسقُطُ ريشٌ . .
وتبكي قِبَابْ . .
وفي الأربعينَ ستنتظرينَ قصيدةَ شِعْرٍ
مُخَبَّأةً في كِتَابْ . .
وتنتظرينَ حصانَ الحبيب الذي لَنْ يَجيءْ . .
وتكتشفينَ . .
بأنَّ جميع الرجال سَرَابْ . . .

٦

وفي الأربعينْ . .
سيُصْبِحُ عُمْرُكِ نَثْرَا.
ويُصبحُ صدرُكِ نَثْرَا.
ويصبحُ خَصْرُكِ نَثْرا .
وتسترجعينَ رسائلَ حُبّي إليكِ. .
نشيداً نشيداً . .
وسَطْراً فَسَطْرا. .
أنا من جعلتُكِ. .
ـ دُونَ جميع الجميلاتِ ـ
شَهْدَاً مُصفًى . .
وشِعْرا . . .

٧

سيملأُ ثلجُكِ في الأربعينَ البَراري
وتفتقدينَ نبيذي .
وتفتقدينَ روائحَ تَبْغي .
وتفتقدينَ حِوَاري .
وتنتظرينَ الذي لا يجيءُ . .
وتنتظرينَ انتظاري . . .

٨

وأَعرفُ أنَّكِ في الأربعينْ
سَتُقْطَعُ عنكِ مياهُ المَطَرْ. . .
وأعرفُ أنَّكِ في آخر الشَهْرِ. .
سوفَ تكونينَ حقلاً بغير ثَمَرْ. . .
وأنَّكِ في آخرِ الليلِ ،
سوف تكونينَ ليلاً بغير قَمَرْ. .
وأنَّكِ سوف تَجُوبينَ كلَّ مقاهي الرصيفْ
بغيرِ جوازِ سَفَرْ . . .

٩

وفي الأربعينْ . .
ستفتقدينَ مرافيءَ صَدْري . .
ورائحةَ المِلْح تحتَ ثيابي
وتفتقدينَ ارتفاعَ الصَوَاري
وفي الأربعينْ . .
سيحفرُ نَهْدَاكِ في الرَمْل بيتاً
وينتظرانِ مجيءَ المَحَارِ . .

١٠

وفي الأربعينْ . .
سيسقُطُ ألفُ قناعٍ
وألفُ وُريْقَةِ تينٍ
وألفُ جدَارٍ . .
ولن أتفاجأَ حينَ أراكِ
ككُلِّ الإماءِ . .
ككُلِّ الجَواري . .
تزوَّجْتِ من شَهْرَيارِ !! .

نيسان (ابريل) ١٩٩١

مع صديقةٍ في كافيتريا الشَتَاتْ

١

. . . ومِنْ بَعْد خمسينَ عاماً
دخلتُ وإياكِ أرضَ الشَتَاتْ
دَخَلْنَا إلى زمنٍ عربيّ
تخافُ به الكَلِماتُ من الكَلِمَاتْ . . .
حَقَائبُنا سُرِقَتْ في الطريقْ
فليس لدينا شطيرةُ خُبْزٍ
وليس لدينا شطيرةُ حُبٍّ
وليس لدينا قميصٌ من الصُوفِ نلبسُهُ
حين يأتي الشتاءْ .
وليس لدينا كلامٌ جميلٌ
وليس لدينا شِفَاهٌ . . ولا مُفْرَدَاتْ . . .

٢

. . . ومن بعد خمسينَ عاماً

أُحِسُّ بأنّي أسافرُ ضدَّ البلادِ،

وضدَّ الكلامِ ،

وضِدَّ اللُّغاتْ .

قد احترقَ الوطنُ الآنَ . .

واحترقَ البحرُ، والشِعْرُ، والنَثْرُ،

واحترقَتْ أجملُ الأغْنياتْ.

وأصبحتِ أنتِ البديلَ . .

وأصبحتِ أنتِ النخيلَ . .

وأصبحتُ أقرأُ في شَفَتَيْكِ . .

كتابَ الطفولة والذكرياتْ.

٣

. . . ومن بعد خمسينَ عاماً

أجيئُكِ، مثلَ العصافيرِ، من غير ريشٍ

ومن غير صوتٍ . .

لكي أتعلَّمَ منكِ البُكَاءْ .

ومن بعد خمسينَ عاماً.

أحاولُ أن أتذكَّرَ كيف أُحِبُّ النساءْ

وأن أتذكَّرَ شَكْلَ الأُنُوثَةِ فيكِ. .

وعِطْرَ السَفَرْجَلِ . .

والكَسْتَنَاءْ . .

وكيفَ أُقدِّمُ للسيِّدات وَلَائي
وكيف أؤدّي لهُنَّ فروضَ الصَلَاةْ . .
دعيني أُحِبَّكِ . .
كي أَتَبارَكَ . .
كي أتماسَكَ . .
كي أتجمَّعَ من بعد هذا الشَتَاتْ .
دعيني أُحبَّكِ . .
حتَّى أُحوِّلَ بالحُبِّ مجرى الحياةْ . . .

٤

قد انْفَجَرَ الوطنُ الآنَ . .
أيُّ الدُرُوب سَنَسْلُكُ ليلاً ؟
وقد لَغَمُوا منزلَ اللَّهِ . .
باعُوا ثيابَ الرَسُولِ . .
وباعُوا الصباحَ، وباعُوا المساءْ
قد انْفَجَرَ الوطنُ الآنَ . .
ماذا سنكتُبُ؟
إنَّ أصابعَنا من زُجَاجٍ
وإنَّ قصائدَنَا من زجاجٍ
فهل دخَلَ الشِعْرُ أيضاً
زمانَ الشَتَاتْ ؟

٥

هُمُ أعدمُوا قَمَرَ الليل شَنْقَاً
فماذا سنفعلُ بعد اغتيال القَمَرْ؟
وهُمْ أحرقُوا شَجَر الورد والياسَمينْ
فماذا سنلبسُ بعد احتراق قميص الشَجَرْ؟
وهُمْ طَعَنُوا بالخناجر كُلَّ الغُيُومْ
فكيف سيأتي إلينا المَطَرْ؟
وهُمْ أوقَفُوا الريحَ كي لا تَمُرَّ علينا
فصرنا نسافرُ في عَرَبَات الغَجَرْ.
وهُمْ صادروا أدواتِ الكتابة منَّا
فصرنا نُطَرِّزُ أسماءَنا في الحَجَرْ. . .

٦

قد احْتَرَقَ الوطَنُ الآنَ . .
ماذا سأفعلُ ؟
حتى أُصحِّحَ هَنْدسةَ العِشْقِ
ماذا سأفعلُ ؟
حتّى أرمِّمَ هذا الخرابَ الكبيرَ
الذي يتراكمُ تحت جُفُونكِ . .
ماذا سأفعلُ ؟
حتّى أحرّرَ نهديْكِ من عُقْدَة الخوفِ . .
حتّى أُعيدَ إلى حَلْمَتَيْكِ الثَبَاتْ ؟؟

٧

أيا امْرَأَةً . .
تَسْتَحِمُّ بماء المَرَايا .
عليكِ السَلَامُ
عليكِ السلامْ
أحبُّكِ . .
أكثرَ من أيِّ يومٍ مَضَى . .
وأعْنَفَ من أيِّ يومٍ مضى . .
وأشْرَسَ من أيِّ يومٍ مضى . .

وأُغْمِدُ ظِفْري
بلحمكِ أنتِ. . ولَحْمِ السَمَاءْ. .
أُحاولُ أَنْ أتمسَّكَ بالخصْر حيناً.
وبالعُنْق حيناً.
وبالناهِدِ المُتَشَاوفِ حيناً .
وبالزَغَبِ المُتَنَاثِرِ . .
مثلَ الحشيشِ الربيعيِّ. . حيناً. .
ولا أتنازَلُ عن شَهَواتي
فتلكَ غريزةُ حِفْظ البَقَاءْ .

٨

. . . ومن بعد خمسينَ عاماً
أراكِ بمقهى صغيرٍ هُنا . .
عند بحر الشمالْ .
فنجلسُ مثلَ النوارسِ ، بعد الضَياع الطويلْ
وننزفُ بين السُؤالِ وبينَ السُؤالْ .
أُحِبُّكِ حيثُ تكونينَ . .
يا أكثرَ السيِّدات شُحُوباً .
ويا أكثرَ السيِّدات هُدُوءاً .
ويا أكثرَ السيِّدات انكساراً وحُزْناً .
ويا آخِرَ الشِعْر في دفتر البرتُقَالْ .

٩

أُحِبُّكِ . . يا مَنْ على شَفَتَيْها
تلوحُ قلوعٌ . . وتُطوى قُلُوعْ .
وتأتي بلادٌ . . وتمضي بلادْ .
أُحِبُّكِ . .
يا امْرَأَةً كحَمَام الكنائِسِ ،
يا لُغَةً من رَخامٍ ، وورِدٍ، وماءْ
أُحِبُّكِ . .
يا امْرَأَةً تتجمَّعُ كُلُّ نُهُور الأُنُوثة فيها . .
وتسكُنُ فيها جميعُ النِسَاءْ . . .

١٠

دعيني أُحِبُّكِ . .
كي أتخلَّصَ من فائض الحُزْن في داخلي
وكي أتحرَّرَ من زمن القُبْح والظُلُماتْ .
دعيني أنامُ بجَوْف يَدَيْكِ قليلاً
أيا أعْذَبَ الكائناتْ .
فبالحُبِّ . . يمكنني أن أغيِّرَ هَنْدَسةَ الكونِ . .
يمكنني أن أقاومَ هذا الشَتَاتْ . . .

أيلول (سبتمبر) ١٩٩٠

حُبٌّ . . في حقيبة السفر

١

« متى أراكَ مرَّةً ثانيةً؟ »
واشْتَعَلَ التاريخُ
في أصابعي العَشْرِ . .
وفي كياني . .
فهل هناكَ امْرَأَةٌ عاقلةٌ
تقبلُ أن تَرَاني ؟
وهل هناكَ امْرأَةٌ ذكيَّةٌ
تُراهِنُ اليومَ على حِصَاني؟

وهل هناك ناهدٌ مُرَاهِقٌ
يدخُلُ مثلَ السيف في شِرْياني ؟
أخْطَأتِ . .
يا أيَّتُها الحَسْنَاءُ في الرِهَانِ
فلا أنا الشَخْصُ الذي قرأتِ عن أمجادِهِ
ولا هُنا إقامتي . .
ولا هُنَا عُنواني !!

٢

« أَينَ أراكَ مرَّةً ثانيةً ؟ »
هذا هو المأزِقُ ، يا سيِّدتي .
فإنّني أسكُنُ في حقيبة السَفَرْ.
أنامُ في حقيبة السَفَرْ.
أستقبلُ النساءَ في حقيبة السَفَرْ.
وأنْجِبُ الأطفالَ في حقيبة السَفَرْ.

هذي شُرُوط الحُبِّ . .
في أرض تَميمٍ ، وكُلَيْبٍ، ومُضَرْ . .
فما الذي يُغريكِ في زيارتي؟
أنا الذي أصبحَ وجهي
مرَّةً مُثلَّثاً .
ومرَّةً مُربَّعاً .
ومرَّةً مُكعَّباً .
وصالحاً لرحلةٍ واحدةٍ
مثلَ بطاقات السَفَرْ . .

٣

« كيفَ أراكَ مرَّةً ثانيةً؟ »
فاجأني سؤالُها الآتي
من المجْهُولِ ، واللامُنْتَظَرْ .
فلم أكُنْ أعرفُ أن امرأةً
مُدْهِشَةً كالشِعْرِ . .
أو مَرْسُومةً مثلَ الصُوَرْ . .
يمكنُ أن تجلسَ نِصْفَ ساعةٍ
معي ، على مقهى الضَجَرْ .
ولم أكُنْ أعرفُ أنَّ امرأةً
تخزِنُ في أهداب عَيْنَيْها
القضاءَ والقَدَرْ . .
تسنُدُ يوماً ثَدْيَها على حَجَرْ ! .

٤

« متى أراكَ مرَّةً ثانيةً؟ »
وانْفَجَرَ السؤالُ تحت مقعدي كالقنبُلَهْ.
كم أنتِ يا سيِّدتي ساذَجةٌ..
ففي زمانٍ عربيٍّ يابسٍ.. ومالحٍ
وخائفٍ من نفسِهِ.
وخائفٍ من خوفِهِ.
ماذا تُفِيد الأسئلَهْ؟

أين إذَنْ أراكِ يا سيِّدتي
في كوكبِ المرِّيخِ . . أم على طريق الجُلْجُلَهْ؟
لا شارعي أعرفُهُ .
لا هاتفي أعرفُهُ .
لا معطفي القديمُ ـ لو رأيتُهُ ـ أعرفُهُ .
لا رَقَمُ الباص الذي يُوصِلني
إليكِ، يا سيِّدتي، أعرفُهُ
لا وَطَني المزروعُ في عينيَّ، كالقُرُنْفُلَهْ . .
أعرفُهُ . .
فساعديني كي أحلَّ المُشْكِلَهْ . . .

٥

أين إذَنْ أراكِ يا سيِّدتي ؟
حين يكونُ اللَّهُ في زُجَاجةٍ.
وأنبياءُ اللَّه في زُجَاجةٍ.
والوطنُ المخطوفُ في زُجَاجةٍ.
وصورةُ الحاكم فوق رأسِنا
جاهزةً كالمِقْصَلَهْ..
ما هي جدوى الأسئلَهْ؟
ما هي جدوى الأسئلَهْ؟

أيار (مايو) ١٩٩١

من يوميَّات رائد فضاء. . .

١

إذا ما وقفتُ على قِمَّة النَهْدِ. .
أشعرُ أنَّ يَدي
ستلامِسُ سَقْفَ السَمَاءْ. .
وأشعُرُ أنّي اقتربتُ من اللَّهِ. .
أنّي اقترَبْتُ من الأُفْقِ . .
أنّي اقتربتُ من الشِعْرِ. .
أشعُرُ أني أسيرُ على الماءِ، مثلَ المسيحِ
وأنتظِرُ الوحيَ كالأنبياءْ . .

٢

أنا أوَّلُ الداخلينَ
إلى ملكُوتِ الفَضَاءْ.
أنا أوَّلُ الشاربينَ حليبَ النُجُومْ..
وأوّلُ من ذاقَ فاكهةَ الإستواءْ..
وأوَّلُ من كَتَبَ الشِعْرَ
فوقَ مرايا الضُحَى
ونَبيذِ المساءْ...

٣

إذا ما وَقفْتُ على فِضّة النَهْدِ . .
أشعُرُ أنّي جلستُ على عرش كِسْرَى . .
وأني امتلكتُ مفاتيحَ رُومَا . .
وأهرامَ مِصْر . .
وأنّي تحـدَّرْتُ من آخِرِ الخُلفاءْ .
وأني دخلتُ إلى قصر غَرْنَاطةٍ
فصارتْ شفاهي عريشةَ وردٍ . .
وصارت دُمُوعي
نَوافيرَ ماءْ . . .

٤

أنا في الأعالي .
أنا في الأعالي .
بحارُ القَطيفةِ دونَ انتهاءْ .
وريشُ العصافير دونَ انتهاءْ .
يحاصِرُني الثلجُ من كُلّ صَوْبٍ
فأينَ نهايات هذا البياضْ؟
أدوخُ قليلاً . . .
أضيعُ قليلاً . . .
وأُدْفَنُ تحت الثُلُوج قليلاً . . .
ولكنّني ـ رغمَ عَصْفِ العواصِفِ ـ
أبقى صديقَ الشتاءْ
وأعرفُ أن الصُعودَ خطيرٌ . .
وأنَّ الهُبُوطَ خطيرٌ . .
ولكنّني . . في غمار الفُتُوحِ الكبيرةِ
لا أتراجعُ نحوَ الوراءْ . . .

٥

هُنَا.. تتأكَّدُ حُريَّتي.
وينفصِلُ الحبُّ عن وَزْنِهِ.
وينفصلُ الشِعرُ عن شَكْلِهِ.
وينفصلُ الحزن عن حُزْنِهِ.
وأهربُ من عالمٍ لا نوافذَ فيهِ
لكي أتَنَشَّقُ بعضَ الهواءْ.
هُنا.. تصبحينَ خُلَاصَةَ شِعْري
هُنَا..
تُصبحينَ جميعَ النِسَاءْ...

٦

تعلَّمتُ معنى التصوُّف في رِحْلَتي
وسِرَّ الحُلُولِ . . وسِرَّ الفَنَاءْ
وحين رأيتُ براهينَ رَبّي
تكسَّرتُ من شِدَّة العِشْقِ . .
مثلَ الإناءْ . .

٧

شربتُ نبيذَ المسافاتِ . .
ثم جلستُ . .
أمشِّطُ شَعْرَ الغيومِ ، وشَعْرَ القَمَرْ . .
تنقَّلْتُ بين الشمال وبين الجنوبِ . .
وبين سيبيريا . .
وبين آلاسْكا . .
وبين سويسرا . .
وبين باڤاريا . .
ونِمْتُ كطفلٍ صغيرٍ
على هَدْهَدَاتِ المَطَرْ .

تنقَّلْتُ بين جبالِ الرَّخامِ . .
وبين جبال الذَهَبْ .
وبينَ حُقُول الجليدِ
وبين حُقُول اللَهَبْ.
وبين شفاه النساءِ. . وبين دوالي العِنَبْ.
لعبتُ بخيطان حُرّيتي
ثلاثينَ عاماً . .
وجمَّلتُ أرضَ البَشَرْ.
ولا أتذكَّرُ أن عقيداً أتاني
ليطلبَ منّي جوازَ السَفَرْ. . .

٨

وحينَ أعودُ.. سأُخْبرُ قومي
بأنّي رأيتُ.
وأنّي سَمِعتُ.
وأنّي تزلّجتُ فوق هِلالَيْن من فِضَّةٍ
وأنّي غَسَلْتُ قميصي بضَوْءِ النُجُومْ..
وأنّي غفَوْتُ طويلاً
على شَجَر القطْن.. والكَسْتَنَاءْ..

٩

أمامَ رجال الصحافة، سوف أقولُ:
بأنّي صَعَدْتُ. . . وأنّي صَعَدْتُ. .
وأنّي جَرَحتُ يدي بزُجَاج السَمَاءْ. .
وأنّي رأيتُ الذي لا يُرَى.
شُمُوسٌ تَدُورُ.
وأرضٌ تَفُورُ.
وبَحرٌ يثُورُ.
وأنّي رجعتُ، وفي جُعْبَتي
مِلفَّاتُ كُلِّ النساءْ!!

١٠

أيا نَهْدَها المَلَكيَّ الأُصُولْ. . .
إليكَ أقدِّمُ أسْمَى ولائي
فعنكَ. . أخذتُ الكثيرَ من الكبرياءْ. . .

آذار (مارس) ١٩٩٠

لا بُدَّ أن أستأذِنَ الوطَنْ . .

١

من قَبْلِ أن أكتبَ عن عَيْنَيْكِ . . يا حبيبتي
لا بُدَّ أن أستأذِنَ الشَجَرْ .
من قَبْلِ أن أكتبَ عن وجهكِ يا أميرتي
لا بُدَّ أن أستأذِنَ القَمَرْ .
من قبلِ أن أكتبَ عن بحري ، وعن عواصِفي
لا بُدَّ أن أستأذِنَ المَطَرْ .
من قبلِ أن أدورَ في فَضَاء النَهْدِ . . يا سيِّدتي
لا بُدَّ لي . .
لا بُدَّ لي . .
لا بُدَّ أن أستأذِنَ الوطَنْ .

٢

في هذه الأيَّام، يا صديقتي . .
تخرجُ من جُيُوبنا فَرَاشةٌ صيفيّةٌ تُدْعَى الوَطَنْ.
تخرجُ من شفاهنا عريشةٌ شاميَّةٌ تُدْعى الوَطَنْ.
تخرجُ من قُمْصَانِنا
مآذِنٌ. بَلَابلٌ. جَدَاولٌ. قُرُنْفُلٌ. سَفَرْجَلٌ.
عُصْفُورَةٌ مائيّةٌ تُدْعَى الوَطَنْ.
أريدُ أن أراكِ يـا سيِّدتي . .
لكنّني أخافُ أن أجرحَ إحساسَ الوَطَنْ.
أريدُ أن أهتُفَ كُلَّ ليلةٍ، إليكِ يا سَيِّدتي
لكنني أخافُ أن تسمَعَني نوافذُ الوَطَنْ.
أريدُ أن أُمارسَ الحُبَّ على طريقتي
لكنَّني أخجلُ من حَمَاقتي
أمامَ أحزان الوَطَنْ.

٣

هل في مرايا لندنٍ مَسَاحَةٌ؟
أُبْصِرُ فيها وجهيَ المكْسُورْ.
وهل بعينيْكِ مكانٌ آمِنٌ؟
أنامُ فيه ليلتي.
أنا الذي أحملُ تحت معطفي العُصُورْ..
ضيِّقةٌ.. فنادقُ الحزن التي أدخُلُها
ضيِّقةٌ.. معاطفُ الحبّ التي ألبسُها
ضيِّقةٌ.. كلُّ الكتابات التي أكتُبُها
تغيَّرتْ خرائطُ الشِعْر، كما نعرفُها
فأُعدِمَتْ قصائدٌ جميلةٌ.
وتُوِّجَتْ قصائدٌ من الخَشَبْ..

٤

تغيَّرتْ خرائطُ النساء في دَفاتري .
تغيَّرَتْ ملامحُ الجبال، والوديان، والحنطة، والعِنَبْ.
تغيَّرتْ مناجِمُ الفِضَّة والذَهَبْ.
فلا هناكَ عَبْلَةٌ.
ولا هُناكَ خَوْلَةٌ .
ولا هُناكَ زَيْنَبٌ .
ولا هناكَ قَهْوَةٌ ولا رُطَبْ .
تغيَّرتْ قُرْطُبةٌ. تغيَّرتْ غَرْنَاطَةٌ
فلا نساءُ الشام يبتَسِمْنَ لي
ولا جميلاتُ حَلَبْ .
إذا تغَزَّلتُ بحُسْن امْرأةٍ
تأكُلُني الأسماكُ في بحر العَرَبْ.

٥

هذا زَمَانُ النَثْر، يا حبيبتي
فما به شِعْرٌ. ولا حُبٌّ. ولا غَيْمٌ. ولا أمطارْ.
فكيفَ يا حبيبتي ؟
أكتُبُ أشواقي على دفاتر الغُبارْ.
أريدُ أن أراكِ يا حبيبتي
لعلَّني أسرقُ من عَيْنَيْكِ بعضَ النارْ.
أودُّ أن أقرأَ في يَدَيْكِ ما تُخبّيءُ الأقدارْ
أريدُ أن أزْرَعَ في أحشائِكِ
الأطفالَ.. والحَمَامَ.. والأشجارْ..
أريدُ أن أضيعَ في بحرِكِ حتى آخِرِ الإبْحَارْ.
أريدُ آلافاً من الأشياءِ،
لكنْ.. فَاتَني القطارْ..

٦

هل في مقاهي لندنٍ؟
طاولةٌ مُفْرَدَةٌ .
وقَهْوَةٌ جيِّدةٌ .
تغسِلُ عن قلبي التَعَبْ .
أين تُرى أهربُ من ذاكرتي ؟
إذا طلبتُ وَجْبَةَ الإفطار، يا سَيِّدتي
يأكُلُها أبو لَهَبْ . . .
إذا دخلتُ صالةَ الحَمَّامِ ،
يستقبلُني أبو لَهَبْ . . .

إذا تكلَّمتُ على الهاتف من مدينةٍ
يدخُلُ في الخَطِّ معي، أبو لَهَبْ . . .
إذا دعوتُ امرأةً جميلةً
إلى العشاء ليلةً . .
يجلسُ في أحضانها أبو لَهَبْ . . .
هل في مقاهي لندنٍ زاويةٌ صغيرةٌ ؟
خاليةٌ من العَرَبْ . . .
أبحثُ في الصباح عن جريدةٍ
صينيَّةٍ . . كُوريَّةٍ . . هنديَّةٍ
أرتاحُ فيها من فَصَاحات العَرَبْ . .
وعَنْتَريَّاتِ العَرَبْ ! !

أُمَشِّطُ التاريخَ ، يا سيِّدتي
عِبَارةً عِبَارةً .
وصَفْحَةً فصَفْحَةً .
ونُقْطَةً فنُقْطَةً .
فلا أرى إلا خياماً أكَلَتْ خِيَامًا . .
ولا أرى إلاَّ نظاماً قد مَحَا نظامًا
ولا أرى مُعْتَصِماً . . .
ولا أرى هِشَاما . .
فهل نكونُ كِذْبَةً كبيرةً
نحنُ العَرَبْ ؟؟

خريف ١٩٩٠

فاطمةُ تشتري عُصْفُورَ الحزن . .

١

ناديتُ فاطمةً . . وما وصَلَ النِدَاءُ
لم يَبْقَ حبٌّ في مدينتنا
ولا بقيتْ نِسَاءُ .
إنّي لأبحثُ عن سماء طُفُولتي
وأعودُ مهزُوماً ،
فأينَ هي السماءُ ؟

٢

هل أَوَّلُ الوطن البُكَاءُ ؟
هل آخِرُ الوطن البُكاءُ ؟

٣

وَطَنٌ بدون نوافذٍ
هربَتْ شوارعُهُ .
مآذنُهُ .
جوامعُهُ .
كنائسُهُ
وفَرَّ اللّهُ مَذْعُوراً
وفَرَّ الأنبياءُ . .

٤

يتكسَّرُ المَنْفَى على المَنْفَى
بـداخِلِنا . .
وتبكي الكبرياءُ . . .

٥

ماذا سنكتُبُ كي نقولَ جراحَنَا
إنَّ المُسدَّسَ صار يكتُبُ ما يَشَاءُ . . .

٦

إنَّ السياسةَ وحدَها مُسْتَنْقَعٌ
ماذا . . إذا التَقَتِ السياسةُ والبَغَاءُ ؟؟

٧

تَسْتَنْشِقُ الكلماتُ كِبْرِيتاً
فأينَ هُـوَ الهواءُ ؟ . .

٨

وَطَنٌ بلا وَطَنٍ . .
وشَعْبٌ دُونَ ذاكرةٍ . .
وأحرارٌ يُسَيِّرُهُمْ إمَاءُ . . .

٩

إنَّا لَنُذْبحُ كالنعاجِ . .
كـأنَّمـا
دمُنَا ، لدى الحُكَّامِ ، ماءُ . . .

١٠

مَنْفَى . . على مَنْفَى . . على مَنْفَى
ولا ثُقْبٌ صغيرٌ في الجدارْ .
مُدِّي يَدَيْكِ ، صديقتي
فلرُبَّما تتدفَّقُ الأنهارُ من تحت السِوَارْ .
مُدِّي يَدَيْكِ . . فربَّما
من خَاتَم الفيرُوزِ ، يأتي المُشْمُشُ الحَمَويُّ ،
والصَفْصَافُ ، والدِفْلَى ، وعِطْرُ الجُلَّنارْ . .
مُدِّي يَدَيْكِ . . فإنّني
من أَلْفِ عامٍ
كنتُ أنتظِرُ القِطَارْ . . .

١١

مَقْهَى فَرَنسيٌّ . . .
على مَقْهَى سُوَيْديٍّ . .
على مَقْهَى سُويسريٍّ . .
كأنَّ القهوةَ السوداءَ . .
يصنَعُها التوحُّدُ والشَقَاءْ . . .

١٢

مَقْهَى بشَكْل الجُرْح أدخُلُهُ

وفاطمةٌ أمامي ،

مثلما الأسماكُ تَضْجَرُ في الإناءْ.

وأنا أُحاولُ أن أقولَ قصيدةً

في مَجْـد عَيْنَيْها . .

فأسْقُطُ في الرثَاءْ .

وأنا أحاولُ أن أُذكِّرَها ببَيْرُوتٍ

فتُدْخِلُني وتدخُلُ

في أقاليم البُكَاءْ . . .

١٣

ما زلتُ أخترعُ الشوارعَ . .
والمقاهي . .
والحدائقَ . .
والظِلالْ . .
ما زلتُ أخترعُ الإجابةَ والسُؤالْ . .

١٤

أينَ اللواتي ، مرّةً ، أحْبَبْنَني
لم يبقَ في كُتُبِ الهوى
ألِفٌ وبَـاءْ . . .

١٥

العِشْقُ يكتبُني . . ويَمْحُوني
وقلبي ، ريشةٌ حمراءُ
يعلكُها الهَوَاءْ . . .

١٦

لو أنَّني مَشَّطْتُ شَعْرَ حبيبتي
بأَصَابعي . .
لَمَحوْتُ خَطَّ الإِسْتِوَاءْ . . .
أو أنّني قَبَّلْتُها . .
في ثَغْرِها الوَرْدِيِّ
لاحْتَرَقتْ عصافيرُ المَسَاءْ .

١٧

سَفَرٌ . .
على سَفَرٍ . .
على سَفَرٍ . .
وَوُجْهتُنا المُحَالْ .
الشَمْسُ تأكُلُ من نُهُود نِسَائِنَا
والطيرُ تأكُلُ من عيون صغارِنَا
هل نحنُ فَرْعٌ من بُطُونِ بَني هِلَالْ؟ . .

١٨

عَرَبٌ . . بلا عَرَب . .
وسيقانُ النخيل، مُكَسَّراتٌ في الرمالْ
والكُحْلُ في العَيْنَيْنِ يرحَلُ خائفاً نحو الشمالْ .
والشاعرُ العَرَبيُّ . .
قد فَقَدَ الحقيقةَ ،
مثلما فَقَدَ الخَيَالْ . . .

١٩

وَطَنٌ يجيءُ على ضفائر زَيْنَبٍ
ليلاً.. فما أحلى المَنَامْ.
وطَنٌ من النَعْناع يُوقِظُني
لألعبَ فوق أدراج الرخَامْ..
وَطَنٌ من النارَنْجِ..
والخُبَّيزَة الخَضْرَاءِ..
والقِطَط النظيفةِ.. واليَمَامْ
وَطَنٌ حَبِلْتُ بقَمْحِهِ.. وبخُبْزِهِ..
من ألفِ عامْ...

٢٠

مَنْ يقرأونَ قَصَائدي
يـومـاً . .
سيقْطُرُ من أصابِعِهمْ . .
وفوقَ ثيابِهِمْ
تُـوتُ الشَآمْ . . .

٢١

بَحْرٌ شماليٌّ .
على بَحْرٍ جنُوبيٍّ .
على بَحْرٍ بلا بَحْرٍ . .
وأجهزَةُ المباحثِ من وراء السِنْدِبَادْ . .
ما زلتُ أخترعُ البلادَ . . ولا بلادْ . .
ما زلتُ أبحثُ عن عَصَافيري . .
وأشـيائي . .
ورَكْوَةِ قَهْوَتي . .
ما زلتُ أبحثُ عن عباءة والدي
تحت الرمَـادْ . . .

٢٢

لا تَقْلَقي يوماً عَليَّ
إذا حزِنْتُ
فإنّني رَجُلُ الشِتَاءْ
إنْ كنتُ مكْسُوراً . .
ومُـكْتئباً . .
ومَطْويَّـاً على نفسي . .
فإنَّ الحُزْنَ يخترعُ النساءْ . . .

٢٣

نادِيتُ زَيْنَبَ في قبيلتها
فردَّتْني الخناجرُ والسِهَامْ .
لا الشِعْرُ مقبولٌ هناكَ . .
ولا الشُعُورُ . .
ولا الزُهُورُ . .
ولا مَكَاتيبُ الغَرَامْ . . .

٢٤

عَيْنَاكِ من عَسَلٍ حِجَازيٍّ
وخَصْرُكِ بعضُ ما غَزَلَ الغَمَامْ .
ويداكِ من ذَهَبٍ . .
ومن عنبٍ . .
ومن حَبَقٍ . .
ومن قمرٍ حليبيٍّ . .
ومن ريش النَعَامْ .
وأنا . . أمامَ تحوّلات الكُحْل في العينْينِ ،
طفلٌ ضائعٌ وَسَطَ الزِحَامْ . .
وأنا أُحِبُّكِ . .
غيرَ أنّي قد نسيتُ الآنَ . .
ترتيبَ الكلامْ . . .

٢٥

قَلَقٌ ثَقَافيٌّ . .
حَضَاريٌّ . .
وُجُوديٌّ . . .
(كأنَّ الريحَ تَحْتي . .)
في الرحيلِ وفي المُقَامْ .
لا شَعْرُ فاطمةٍ يَنَامُ . .
وليسَ يتركُني أنامْ . . .

٢٦

مَنْفَايَ . .
أصبحَ وردةً في عُرْوَتي
هل أصبحَ العربيُّ مَخْلُوقاً
يُهاجِرُ كاللّقَالِقِ والحَمَامْ ؟؟

١٥ نيسان (ابريل) ١٩٩١

سأقفلُ بابَ القصيدة . .

١

سأُقْفِلُ بابَ القصيدةِ . .
حتَّى تنامي . .
وأشطُبُ كُلَّ السطورِ ،
وكُلَّ النقاطِ ،
وكُلَّ الدوائر، حتى تنامي . .

وسوف أوجِّلُ عِشْقي قليلاً . .
وحُزْني قليلاً . .
وقَيْلُولتي فوق قُطْن يَدَيْكِ . . قليلاً
فأنتِ تعبتِ بفَوْضَى حُرُوفي
وفَوْضَى مِزاجي . .
وفوضى وُعُودي
وإنّي تعبتُ من الحَفْرِ فوقَ الرَخَامِ .

٢

سأُقْفِلُ بابَ جميع اللُّغاتْ . .
فليس لديَّ كلامٌ ،
يُغطّي المسافةَ بين صهيل يديَّ
وبين هديل الحَمَامِ . .
وليس لديَّ قصيدةُ شِعْرٍ
بها تنعمينَ ببعض السَلامِ . .

٣

سأُقْفِلُ بابَ جُنُوني قليلاً . .
وأترُكُ كُلَّ الحماقات خَلْفي .
وفِكْرَ البداوة خَلْفي .
وعَصْرَ التخلُّفِ خَلْفي .
وأترُكُ شأنَ الغَرامِ
لأهلِ الغرامِ . . .

٤

سأُقْفِلُ بابَ الشرايـينِ . .
حتى تَنَامي .
فمنذُ ثلاثينَ عاماً
ونَهْدُكِ . .
ينزِفُ مثلَ المسيحِ ، أمامي .
ومنذُ ثلاثينَ عاماً . .
أُفتِّشُ عن وردة الشِعْرِ ،
تحتَ الرُكَامِ . .

٥

خُذِي حَبَّةً . . ضِدَّ شوقي إليكِ .
وواحــدةً . .
ضِدَّ شِعْري الذي يتوضَّأُ كلَّ صباحٍ
بماء الينابيع في رُكْبَتَيْكِ . .
وواحــدةً . .
ضِدَّ كلِّ العصافيرِ . . كي لا تجيءَ . .
لتلتقطَ القَمْحَ من شَفَتَيْكِ . .
خُذي نصفَ عُمْري ، ونامي .
خُذي كُلَّ عُمْري ، ونامي .
فبعدَ ثلاثينَ عاماً من الشِعْرِ ، والعِشْقِ . .
كم أنتِ في حاجةٍ أن تنامي . .

٦

خُذي ما كتبتُ . .
وما سوفَ أكتُبُ . .
إنّي تعبتُ من السير فوقَ الصفيحِ ،
وفوقَ الزُجاجِ .
تعبتُ من الحُبِّ، أسرقُهُ من ثُقُوب الخيامِ .

٧

أردتُ صياغةَ عَيْنيْكِ شِعْراً . .
ولكنَني ما وصلتُ لشيءٍ . .
فكُلُّ الكتاباتِ، قَبْلَكِ صِفْرٌ.
وكُلُّ الكتاباتِ، بَعْدَكِ صِفْرٌ.
فهل من كلامٍ يَقُولُكِ . .
دونَ كلامٍ ؟؟

شتاء ١٩٩١

الفهارس

الكتاب الواحد والعشرون

الأوراق السرية لعاشق قرمطي

القصيدة	الصفحة
عن الشعر	١٣
ظنوني بُسْتَانْ	١٧
سيرة ذاتية	١٩
القرمطي	٢٥
عروسة السكر	٣٣
الزيارة	٣٥
حكاية انقلاب	٣٩
قصيدة حب فرعونية	٤٣
النساء.. والمدن	٤٧
الحمامة السكرى	٤٩
قط من خشب	٥١
محاضرة في غرفة نوم مغلقة	٥٥
اعترافات نمر من ورق	٥٧
الحب في غرفة التخدير	٦١
الإنذار الأخير	٧١
مطلب نسائي	٧٢
الأوّل	٧٣
سباق	٧٤
إستحالة	٧٥
نبيذ	٧٦
نحن جميلان...	٧٧
قصيدة من الشعر الحر	٧٨
بورترية بالقلم الرصاص	٧٩
كهرباء	٨٠
مئة عام من العزلة	٨١
هراكيري	٨٣
المسجِّلة	٨٤
فك ارتباط	٨٥
شرارات	٨٧
لن...	٨٩
إختيار	٩٠
سريالية	٩١
تشاوف	٩٢
التفاحة	٩٣
إشارات المرور	٩٤
العطر الأحمر	٩٥
الملجأ	٩٦
الأبراج	٩٧
أجساد	٩٨
جنس	١٠١
هُولُو كُوستْ...	١٠٥

القصيدة	الصفحة	القصيدة	الصفحة
حصانة	١٠٦	زواج	١١٤
سري جداً	١٠٧	إحتلال	١١٥
الجريمة المستحيلة	١٠٨	السجادة	١١٦
امتيازات	١٠٩	على باب شهريار	١١٧
بيت الطاعة	١٠٩	كيف؟	١١٨
أمن الدولة	١١٠	الثّور	١١٩
السمكة	١١٠	الكِفاح المسلح	١٢٠
البوق	١١١	المكواة. . .	١٢١
النعجة	١١١	الواحة	١٢٢
بدوي جداً	١١٢	إسترخاء. . .	١٢٣
القُرْحة	١١٣	الوجبة المجانية	١٢٤

الكتاب الثاني والعشرون

لا غالب إلا الحب

القصيد	الصفحة	القصيدة	الصفحة
لا غالب إلا الحب	١٣١	لابسة الكيمونو. .	١٧٦
خمسة نصوص عن الحب	١٣٧	الهروب من هيروشيما	١٨٢
أحاول إنقاذ آخر أنثى قبل وصول التتار . . .	١٤١	الصفحة الأولى	١٨٩
كتاب يديك	١٥١	أحبك. . حتى ترتفع السماء قليلاً	١٩٥
حبيبتي تقرأ أعمال فرويد	١٦١	افتراضات رمادية. .	٢١١
من بدوي. . مع أطيب التمنيات	١٦٨	الشعر الأسود	٢٢٧
		التوقيع	٢٢٨
		البرق	٢٢٨
		عندما	٢٢٩

القصيدة	الصفحة
قبلة	٢٢٩
الليل	٢٣٠
بريد	٢٣١
بدون تنقيط	٢٣١
لغة	٢٣٢
سؤال	٢٣٢
صمت	٢٣٣
رائحة	٢٣٣
رقم قياسي	٢٣٤
ديانة	٢٣٤
سمك	٢٣٥
عن المقاهي . . .	٢٣٥
ثقافة	٢٣٦
المكافأة	٢٣٦
الشقيقتان	٢٣٧
ستراتيجية	٢٣٨
عواصفنا الجميلة	٢٣٩
في الفن المعماري	٢٤٠
طموح الوردة	٢٤١
عطر	٢٤١
نداء . . نداء . .	
نداء . .	٢٤٢
لكي أتذكر باقي	
النساء . . .	٢٤٣
المعلِّم	٢٤٤
إلى صديقة خائفة	٢٤٥

القصيدة	الصفحة
إذا . . .	٢٤٦
الثقوب	٢٤٧
الحصار	٢٤٨
الدمية	٢٤٩
على الطبيعة	٢٥٠
نبيذ	٢٥١
سفر	٢٥١
ذهبت . . ولم	
تعد . . .	٢٥٢
شُمُوس	٢٥٣
الغابة السوداء	٢٥٤
طموح	٢٥٦
وصايا إلى امرأة	
عاقلة	٢٥٨
المعطف	٢٦٣
صنع في طوكيو	٢٦٤
المسلخ	٢٦٨
فولكلور	٢٧٤
أنا والفصول	٢٧٥
المبدعون	٢٧٦
عنواني	٢٧٧
إسترجاع السماء	٢٧٧
الأقنعة	٢٧٨
عيناك وأسلحتي	٢٧٩
السفر الملحَّن	٢٨١
ليبرالية	٢٨١

القصيدة	الصفحة	القصيدة	الصفحة
إحباط	٢٨٢	المتنبّي	٢٩٥
الشمس	٢٨٣	الثقافة المفخخة. . .	٢٩٦
الديك يشرب القهوة	٢٨٤	تصحيح	٢٩٦
إستجواب	٢٨٥	الطيور السويسرية	٢٩٧
حضارة الكتابة	٢٨٦	ياسمين دمشق	٢٩٨
تحرُّش	٢٨٦	أمي	٢٩٨
صيد العصافير	٢٨٧	مسرح	٢٩٩
التنصت على الله . . .	٢٨٨	الزواج	٣٠٠
محاكم التفتيش	٢٨٩	البدعة	٣٠١
إستراحة المحارب	٢٩٠	في الشعر	٣٠٤
مشنقة	٢٩١	في النرجسية	٣١٢
حروبي الجميلة	٢٩٢	سايكولوجية قطة	٣١٥
أعراس	٢٩٣	إنهم يخطفون اللغة. .	
التنظير	٢٩٤	إنهم يخطفون القصيدة	٣٢٣

الكتاب الثالث والعشرون

هل تسمعين صهيل أحزاني

القصيدة	الصفحة	القصيدة	الصفحة
مدخل	٣٣٩	مخطط نزاري لتغيير	
خمسون عاماً من		العالم. . .	٣٨١
الشعر		سيأتي نهار	٣٩٧
سيرة ذاتية قصيرة	٣٤١	لقطات في متحف	
مدخل	٣٧١	الشمع	٤٠٧
لماذا؟	٣٧٣	تصوير داخلي	٤١٩
عملية تجميل	٣٧٩	من ملفات النساء. .	٤٢٥

القصيدة	الصفحة
هل تسمعين صهيل أحزاني؟	٤٢٧
درس في الحب.. لتلميذة لا تقرأ..	٤٣٧
إلى امرأة محايدة..	٤٤٥
إعترافات رجل نرجسي	٤٥٣
حوار.. مع عارضة أزياء..	٤٦٣
١٠ رسائل إلى سيدة في الأربعين..	٤٧١
مع صديقة في كافيتريا الشتاتْ	٤٨١
حب.. في حقيبة السفر	٤٩٣
من يوميات رائد فضاء...	٥٠١
لا بد أن أستأذن الوطن..	٥١١
فاطمة تشتري عصفور الحزن..	٥١٩
سأقفل باب القصيدة...	٥٣٩

منشورات نزار قباني
بيروت - لبنان
ص.ب ٦٢٥٠

